



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة 8 ماي 45 قالمة

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

قسم الآثار

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الآثار القديمة

دراسة وصفية تحليلية للتوابيت الموجودة بمدينة سكيكدة

اعداد الطالبة:

بوعوينة آمنة

اشراف الأستاذ:

أ. د. جراب عبد الرزاق

لجنة المناقشة

د. اخربان آكلي	رئيسا
أ. د. جراب عبد الرزاق	مشرفا و مقررا
أ. شاوش محمود	مناقشا

السنة الجامعية : **2018/2017م**



الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم و المعرفة و أعاننا على أداء الواجب ووفقنا في انجاز هذا العمل

أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الفاضل الدكتور جراب عبد الرزاق الذي أشرف على هذه المذكرة، والذي لم يبخل علي بإرشاداته و توجيهاته القيمة. رغم كثرة التزاماته البحثية و العلمية فلي منه فائق الاحترام و التقدير.

كما أشكر كل من الأستاذ الدكتور محند آكلي اخربان و الأستاذ محمود شاوش لقبولهم مناقشة موضوع مذكرتي.

كما أشكر الزميل و الصديق و الاخ حسين الذي أمد لي يد المساعدة بدون أي تردد .

كما اتوجه بالشكر و التقدير الى جميع أساتذة قسم علم الآثار.

و الى كل من ساهم في انجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد ...

وشكر خاص الى السيد مدير الثقافة لولاية سكيكدة و شكر خاص الى كل من ساهم في انجاز هذا البحث ولو بقليل في انجاز هذا البحت ومد يد العون من اجل اتمامه من قريب أو من بعيد ...





أولا أشكر المولى عز وجل ا لذي رزقنا العقل وحسنا لنتوكل عليه سبحانه وتعالى، وعلى نعمه الكثيرة

التي رزقني إياها. فالحمد لله والشكر على كل حال.

*إلى من ارتبط رضا الله برضاهما وقال فيهما عز وجل في كتابه

واحفظ لهما جناحا الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا

*إلى من حملتني وهن على وهن، إلى من غمرتني بحبها وحنانها وأنارت

دربي بصلواتها إلى من ربتني على حب العلم إلى من كانت رمز العطاء

إلى زهرة أيامي ونور إلهام وعطر أحلامي ومنبع حناني أمي الغالية أطال الله عمرها وأطلب من الله شفاءها.

*إلى من أشعل لهيبٌ العلم والدراسة في صدري إلى من تعب من أجل ورعاني إلى من رباني وما

ملكت يداه أعطان إلى من يفٌرح معي عند فرح أبي العزيز أطال الله في عمره وحفظه.

*إلى رمز النقاء والعطاء ورفيق دربي أخي العزيز محمد علي

* إلى توأم روحي ورفيقة دربي إلى صاحبة القلب الطيب والنوايا الحسنة إلى من رافقتني منذ أن حملنا

حقائب صغيرة ومعي كسرت الدرب خطوة بخطوة وما زال ترافقتني حتى الآن أختي حليمة

*إلى من أرى التفاؤل بعينيها والسعادة في ضحكتها إلى شعلة الذكاء والنور إلى الوجه المفعم بالبراءة

أختي رندة

*إلى الأخوات اللوات لم تلدهن أمي ....إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء

صديقاتي غدير ،إيمان، سارة، إيمان، صليحة ،هيبة، حياة، فريدة ،آسيا ومر يم.

*إلى كل أقاربي من قريب أو بعيد دون استثناء وكل من يعرف عائلة بوعوينة

وإلى جميع أساتذة قسم الآثار

قائمة المختصرات

DAGR., Dictionnaire des antiquités grec et romaine.

A.A.A., Atlas Archéologique de l'Algérie.

RSAC., Recueil de la société archéologique de Constantine.

BCTH., Bulletin archéologique du comité des travaux historiques et scientifiques.

Bull. Acad. Hippone., Bulletin de l'académie d'Hippone.

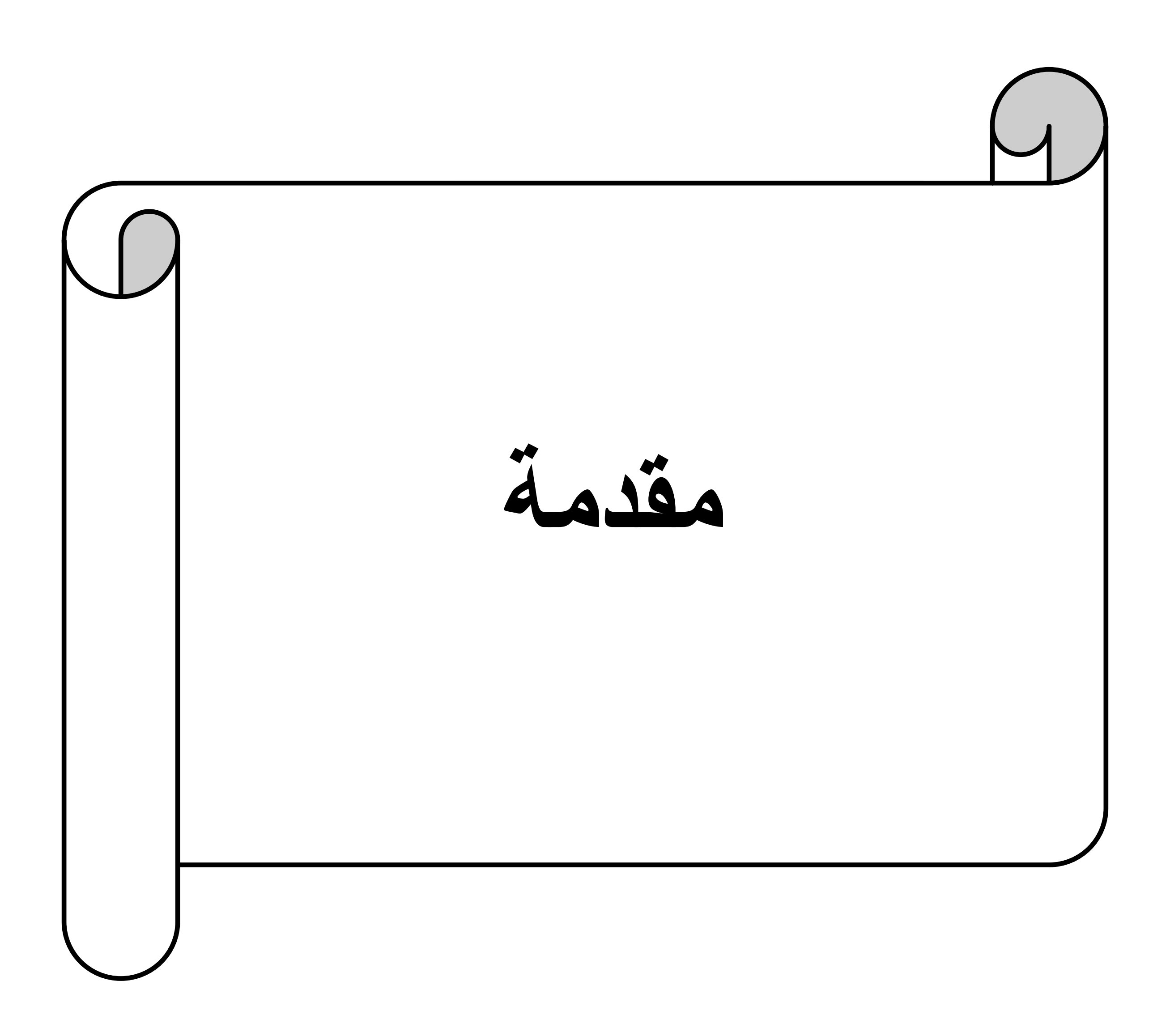
Mém. Ant. France., Mémoires des antiquaires de France.

RA., Revue africaine

قائمة المصطلحات

Amours	**شخصيات ملائكية**
Attique	**آتيكي**
Chiton	**فستان**
Daniel	**نبي عبري**
Dioscures	**الأخوان كاستور و بولوكس**
Dionysos	**إله الخمر**
Griffon	**حيوان خرافي**
Hadès	**باب جهنم**
Imago clipeata	**صورة بداخل إطار**

Jonas	النبي يونس
Lénos	حوض عصر العنب
Masques Corniers	قناع جانبي
Minoenne	المينوية
Méduse	وحش خرافي
Ossarium	وعاء جنائزي
Pampre	نبات
Pan	شخصية مرافقة لموكب ديونيزوس
Pecca	قبر
Strigiles	خطوط مموجة
Saga	رداء
Satyre	مرافق لموكب ديونيزوس
Toge	لحاف


مقدمة

مقدمة

علم الآثار هو العلم الذي يهتم بدراسة ما تركه الانسان من بقايا مادية حيث يبدأ بدراسة ما صنعه الانسان من أدوات منذ القدم حتى العصر الحالي . كما يعتبر أيضا دراسة علمية دقيقة لمخلفات الحضارات الانسانية الماضية فمن خلاله تدرس حياة الشعوب القديمة و طريقة عيشها و تشمل تلك المخلفات الكثير من المباني والقطع الفنية والفخار والعظام والعمائر والمقابر والأدوات.

ما يقوم به علم الآثار من دراسات مختلفة يساهم في رسم صورة عن معالم حياة المجتمعات القديمة .

من المعروف أن منطقة شمال افريقيا تزخر بعديد الشواهد الاثرية المادية و التي تدل على التعاقب الحضاري بها ، و من بين هذه الاثار ذات الأهمية البالغة في مجال البحث الاثري نجد التوابيت هذا النوع من القبور الذي اتجهت إليه الشعوب القديمة ، من أهم الوثائق الأثرية التي تم التعبير من خلالها عن طقوسهم الجنائزية و الدينية و براعتهم الفنية، سواء كانت هذه المكونات لها علاقة بالحياة اليومية كالموضوعات الثقافية، الوقائع الحربية، أو تلك الموضوعات التي لها علاقة بحفلات الزواج و غيرها من المواضيع الأخرى التي ترتبط ارتباطا وطيدا بالعقائد و الطقوس الدينية.

و مدينة سكيكدة أو روسيكاد قديما احتوت هي الاخرى على عديد المخلفات الاثرية و بالخصوص التي تعود الى الفترة القديمة و من بين هذه المخلفات نجد التوابيت. فهي مدينة تمتلك تاريخا غنيا وميراثا متنوعا، أصبحت شاهدا حيا وأمينا على سنين وحقبات تاريخية مفعمة بالإبداعات والانتصارات، فهي مدينة استقرت فيها حضارتين مختلفتين الفينيقية والرومانية، ورغم مرور قرون على قيام تلك الحضارات، غير أن دلائل وجودها وازدهار حضارتهم تظهر جميعا في مجموعة ضخمة من الآثار تترجم الحياة الدينية والمدنية وحتى العسكرية لتلك الشعوب.

وتعد الفترة الرومانية التي شهدتها مدينة روسيكاد من أبرز الحقبات التي تركت أثارا على المدينة فموقعها المتميز والاستراتيجي جعلها مستعمرة في أيدي الرومان الذين طوروها خاصة من الجانب الاقتصادي والتجاري باعتبارها محور رئيسي يربط بين عدة مدن سواء داخلية أم ساحلية. لذلك كان للجانب المعماري نصيب هو الآخر من هذا التطور الذي شهدته المنطقة، فالمتحف والحديقة الأثرية بالمسرح الروماني إلا برهان على عبقرية الرومان في الهندسة المعمارية وما تحتويانه من عناصر

أثرية من أعمدة ونقيشات و تماثيل و توابيت، ولقد تباينت المادة التي بنيت بها تلك التوابيت وأبرزها الرخام.

وبناء على كل ذلك فقد تم اختيار هذا الموضوع مجالا للبحث والدارسة فدوافع اختيار الموضوع تتمثل في الرغبة الشخصية في استكشاف تاريخ روسيكادا وكذا التعرف على أبرز رموز العناصر المعمارية التي تركتها روما في مدينة روسيكادا والتي لا تزال آثاره بارزة في الوقت الحاضر.

و على هذا الاساس فكرت في انجاز بحث حول هذا الموضوع و دراسة التوابيت الموجودة في مدينة سكيكدة .

وكأي بحث علمي، فقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات والتي نعتبرها جزءا من البحث ذاته، كان أبرزها قلة المصادر و المراجع التي يمكن القول أنها نادرة ،كما أن أغلب الدراسات باللغة الأجنبية، صعوبة استنطاق المادة الأثرية،

و من خلال ما سبق ذكره فقد اردت أن يكون لبحثي هذا عنوان صغته كالآتي :

دراسة وصفية تحليلية للتوابيت الموجودة بمدينة سكيكدة

و من هذا المنطلق فقد اخترت أن تتمحور **اشكالية هذا البحث** كما يلي:

1- ما لمقصود بالتوابيت وفيما تكمن اهميتها ومتى ظهرت ؟

2- الى أي فترة تنتمي هذه التوابيت ؟

3- ماهي أهم المواضيع التي تضمنتها هذه التوابيت ؟

وهذا ما سأحاول التطرق اليه من خلال هذه الراسة .

يتضمن موضوع بحثنا هذا **المنهجية التالية :** قسم هذا البحث الى مقدمة و مدخل عام و فصلين و تحليل و خاتمة .

حيث تناولت المقدمة التعريف بالموضوع ، و الأسباب التي أدت بي إلى اختياره، بالإضافة لإشكاليته و كذا الدوافع والصعوبات التي اعترضتنا في البحث.

فالمدخل العام يتمحور حول لمحة تاريخية عن التوابيت و مكانتها في المجتمعات القديمة .

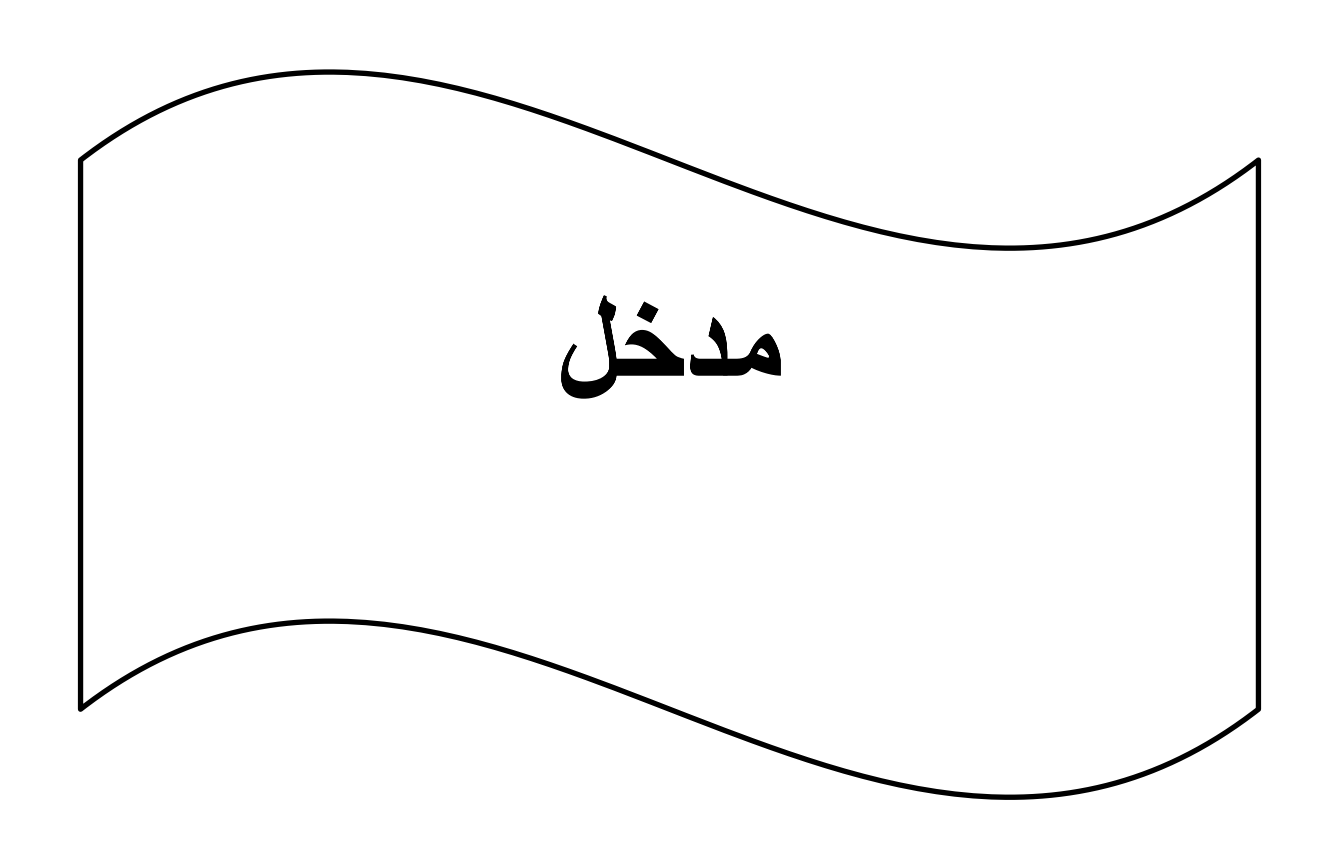
وفي الفصل الأول تطرقنا فيه إلى الموقع الجغرافي والتاريخي لموقع سكيكدة وأصل تسميتها وكذا موقع

المتحف الحديقة الأثرية.

أما في الفصل الثاني الذي كان صلب دراستنا وهو القيام بإعداد بطاقة تقنية و هي بمثابة هوية لكل تابوت و التي تم تحصيلها أثناء العمل الميداني.

ثم أنهينا بخاتمة لمجمل النتائج التي توصلنا إليها ثم دعمنا الدراسة بخرائط وصور وأشكال لنضيف لها في الأخير فهرس الموضوعات.

الجانب النظري



- لمحة حول التوابيت

التابوت sarchophage هو يعني آكل الجثة فهو مصنوع من الحجارة المتنوعة وعادة ما يحمل زخارف و منحوتات مختلفة [1] .

يعتبر الدفن بداخل التابوت عنصرا دخيلا على القبور المعروفة آنذاك في شمال إفريقيا، فالبنايات الجنائزية المتداولة في تلك الآونة كانت البازينات، التلال الحجرية، الحوانيت، القبور الصندوقية المحفورة في الصخر مباشرة و يبدو أن هذا التقليد دخل عن طريق الغزو الروماني[2].

يعود أول استعمال للتابوت إلى الحضارة المينوية Minoenne خلال القرن الخامس عشر قبل الميلاد، وذلك عبر بعض الأوعية الجنائزية Ossarium، والتي تم العثور عليها بجزيرة كريت بحيث كان يوضع بداخلها عظام المتوفى بعد أن يتم جمعها من الأقبية الجنائزية .

طرحت نظريات كثيرة فيما إذا كانت توابيت أم لا، إلا أن بعض الملاحظات تؤكد بأن هذه الأخيرة تمثل نموذجا للتوابيت الإغريقية[3].

من التوابيت الإغريقية الأصل ، نوع يدعى بالبيكا Pecca و التي لوحظ البعض منها شرق اليونان ببلاد القبرص، ببلاد الفينيقيين، بآسيا الصغرى بمصر في مقبرة ساقرة، و التي استعمل فيها كمادة للصنع الرخام، الحجر الكلسي، الخشب و الفخار . بالإضافة إلى نوع آخر يأخذ الشكل الآدمي Anthropoide والذي استمد من عند المصريين .

أصبح استعمال التابوت شائعا ابتداء من القرن الثاني بعد الميلاد على شكله الإغريقي الروماني[4] ،وتفنن النحاتون في إنتاج هذه الأنواع من التوابيت والتي اختير لها الرخام كمادة لتشكيلها و تزيينها.

كان استعمال التوابيت في العهد الجمهوري قليل نظرا لطغيان عادة الحرق في طقوس الدفن ، بحيث أن تابوت كورنيليوس سيبيو بارباتوس Cornelius scipio barbatus يعتبر التابوت الوحيد الذي يرجع

لهذه الفترة، بينما في العهد الإمبراطوري الذي تزامنت فيه عمليتي الدفن و الحرق ، تضاعف استعمال التوابيت خاصة مع ظهور الدين الجديد[5].

[1] Ginouvès (R.), architecture funéraire, dictionnaire méthodique de l’architecture grecque et romaine, T III, PP. 54.
[2] -Camps (G.), Aux origines de la berberie, Monuments et rites funéraires protohistoriques, Arts et métiers graphiques. Paris. Paris 1961, p.627.
[3] - Cahen (E.), Sarcophagus, Dictionnaire des antiquités grec et romaine, T. 9. p. 1064
[4] Ibid ; Cahen (E.), DAGR , p 1065_1069
[5] Ibid; Cahen (E.), DAGR, p. 1072.

2-أنواع التوابيت :

يقسم الباحثون توابيت الفترة الرومانية إلى نوعين:

التابوت ذو الشكل المعماري والديكور المنحوت أو الملوَن : يعتبر هذا التابوت من الأنواع المستنبطة من الشكل البدائي ذو الأصل الإغريقي أين يأخذ الحوض الصندوقي شكل المستطيل يرتجل بواجهات تأخذ شكل واجهات "المعابد، المنازل، المذابح أو على شكل أسرَة"، الغطاء عامة مسنّم تعلوه تزينات تشبه الحراشف، واجهاته الأربع منحوتة، نظا لعرضها في الهواء الطلق لترى من كل الجهات، دام استعماله طوال الحقبة الرومانية لكن بشكل ضئيل، و أقدمها على الإطلاق تابوت الأمازونيات بفيان(Vienne) و يعتبر أول نموذج لكل التوابيت الإغريقية للفترة الرومانية[1].



شكل رقم: 01 معركة بين الأمازونيات و اليونانيين (Vienne - Kunsthistorisches Museum ©texteimage.com - 2006 photo Erich Lessing)

التابوت ذو الشكل الروماني: يرتجل بخاصيات مختلفة، الواجهة المعمارية اختفت تماما حيث أصبح الحوض عبارة عن أربع بلاطات منسقة لتأخذ شكل صندوق مستطيل الشكل، الغطاء مسطح، قليل الارتفاع، مزين بأقنعة جانبية ومزين بتشكيلات تزينه على مستوى الواجهة الأمامية ليس لها علاقة في بعض الأحوال بما هو منحوت على واجهة الحوض.

-تم نحت على واجهات التوابيت الرومانية عدد من المواضيع التي لها علاقة ب :

بالحياة اليومية: عادة ما يكون قوامها بعض الأعمال مثل الصيد، الحرب، المواضيع الرعوية، الأعمال الأدبية، و كذا الزواج.

بالحياة الدينية : و المستساغة من أكبر الأعمال البطولية أو تلك التي لها علاقة بالخرافات الإغريقية الأصل،

---

[1] Ibid ; Cahen (E.), DAGR. p. 1070.

مثل كوكب ديونيزوس، أسطورة بلرفون، أنديميون و سيليني، و كذا بيلوبس و أنومايوس .... إلخ أو عبارة عن عباقرة حاملة لألواح الخاصة بالكتابة الجنائزية أو تمثال نصفي للمتوفى، أوعباقرة قاطفة للعنب،أو حاملة للمشاعل أو مجموعة من العباقرة (Amours) ،شخصيات خرافية مثل الجريفون (Griffon) ، الميدوز (Les méduses)، أقنعة (Masques corniers)، وجوه رامزة للرياح أو للسماء أو لأنهر، أو رموز للدمار و الموت : كالأسد الملتهم لرباعيات القوائم، اليمامة، أو الديوسكور(Dioscures) .



شكل رقم:02 تابوت روماني Sarcophage romain de Pergé (Turquie)

هناك نوع آخر من التوابيت والتي لا تنتمي للنوعين الآخرين وهو تابوت يأخذ شكل حوض (Lénos) ذو حواف دائرية و التي عادة ما تكون مزينة بواسطة أخاديد ملتوية(strigiles) . [1]



الشكل رقم: : تابوت يأخذ شكل حوض

[1] Op. cit. Cahen (E.), DAGR. P. 1072_1074

- بعد انتصار الكنيسة تبنى المسيحيين بدورهم استعمال التوابيت تقليدا منهم لممارسة الدفن العبرية التي تمقت حرق الجثث نظرا لإيمانهم الراسخ بأن هذه الطريقة تعتبر حاجز أمام البعث.

في الوقت الذي كانت فيه المسيحية تتغلغل و تترسم في أوساط العائلات الغنية، تراجعت عادة الحرق في عدد من الأقطار، نذكر منها على سبيل المثال روما، و بصفة خاصة في عهد الأنطونيين . هذه الظروف ساعدت كثيرا في التطور السريع لصناعة التوابيت،حيث أصبح استعمالها يشمل مختلف شرائح المجتمع، وبصورة عادية، بعدما كان مقتصرا على نخبة معينة دون سواها، و كان ذلك إبان القرن الثالث[1].

لم تتغير الاعتقادات المتعلقة بمصير الأرواح و الموتى عند المسيحيين، و لا تلك المتعلقة بطريقة دفن الأموات سواء كانت من ناحية اختيار المادة المستعملة (توابيت صخرية أو رخامية) أو من حيث المواضيع المشكلة على واجهة هذه التوابيت، ففي هذه الفترة بالذات،لم يكن من بين المسيحيين نحاتين للتوابيت، لذا تحتم عليهم اللجوء إلى ورشات النحت الوثنية، لاقتناء هذا النوع من القبور، إلا أن هذا الاختيار لم يكن ليترك للصدفة، نظرا لانتشار على واجهات هذه التوابيت مواضيع لا يسمح باستعمالها من طرف هذه الشريحة من المجتمع[2] .

إلا أنه بجانب المواضيع المحرمة هناك مواضيع أخرى لا توقظ حساسية و قلق مستعمليها، إذ أنه في المرحلة الأولى من ظهور المسيحية تم الانحياز لمجموعة من الصناديق ذات الزخارف التجريدية، تنعدم فيها مواضيع الزخرفة المتعلقة بالميتولوجيا الوثنية، بحيث انصب اهتمامهم على التوابيت التي نحتت على واجهاتها زخارف هندسية، قوامها، الأخاديد المموجة، أو تلك المشتملة على بعض المواضيع التي يمكن تحويرها إلى شكل يتناسب مع تعاليم الدين الجديد[3].

بالإضافة إلى موضوع عقد القران حيث نال رواجا كبيرا عند المسيحيين رغم أصله الوثني، مواضيع أخرى مثل تلك التي تحمل على واجهتها نقوش تزيينية بحته و التي تتمثل في ،الأسود الملتهمة لرباعيات القوائم، عباقرة الفصول الأربعة، آلهة الفن و الأدب عباقرة الأنهار، و غيرها من المواضيع التي تمثل عناصر مشتركة ما بين المسيحية و الوثنية.

هذا التقليد الذي أجبر عليه الفنانون المسيحيون ما هو في الحقيقة إلا ظاهرة ملموسة تعبر عن انشغال

---

[1] Grousset (R.), Etudes sur l'histoire des sarcophages chrétiens, catalogue des sarcophages chrétiens de Rome ; Rome 1885. p. 110.
[2] Leclerc (H.), Sarcophage, Dictionnaire d'archéologie chrétienne et liturgie. 1907, publié par Paris, Letouzey et Ané ; T.XV. col. 774-888
[3] Op.cit. Grousset(R.),p.4.

هذه الفئة من المجتمع من أجل تجنب قطع العلاقة بالماضي، و محاولة منهم لتثبيت و نشر قيم المسيحية عالميا .

أصبح الفن المسيحي متمكنا من مواضيعه ابتداء من القرن الرابع إذ بدأت المواضيع القصصية ذات الأصل الكتابي تغزو واجهات التوابيت، كموضوع العبريين في الفرن، دانييل في حفرة الأسود، جوناس في فم الحوت، المعجزات الست للمسيح، وغيرها من المواضيع الأخرى، وما هي في الأصل إلا عبارة عن تعبير بواسطة هذه المنحوتات عن دعاء من أجل الأموات و التي معناها " إلهي أغثني كما أغثت هذا أو ذاك النبي"، بحيث ترمز للرحمة الإلهية[1] .

---

[1] Ibid. Leclerc (H.), T ; VII, 1927. col. 2575-

الفصل الأول: التعريف بالمدينة و المتحف و الحديقة الأثرية لمدينة سكيكدة

المبحث الأول: الاطار الجغرافي

المبحث الثاني: أصل التسمية

المبحث الثالث: تاريخ الأبحاث

المبحث الرابع: لمحة عن المتحف والحديقة الأثرية

1- المتحف

2- الحديقة الأثرية

المبحث الأول :الاطار الجغرافي

الموقع الفلكي:

''45 '52 °36 شمالا

'' 24 ' 54 °06 شرقا

الموقع الجغرافي:

طابسا ، طابسوس، روسيكاد، فيليب فيل وأخيرا سكيكدة مدينة تقع على الساحل الشرقي للقطرالجزائري يحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط، شرقا ولاية عنابة ، أما من الجنوب فولايتي قالمة وقسنطينة، غربا ولاية جيجل.

وضعتها الجغرافيا القديمة في عمق الخليج النوميدي، خليج سطورة حاليا وهو الخليج الذي يندفع أكثر باتجاه الشمال مقارنة مع بقية الساحل الجزائري، مما جعله من أعلى مناطق الوطن تسجيلا لنسبة تساقط الأمطار، ويمتد هذا الخليج من"ر أس بوقارف "غربا إلى" رأس الحديد" شرقا .[1]

نشأت المدينة بين جبلي المحادر أو رأس سكيكدة أو بوعباز حاليا [2]من الناحية الشرقية، وبويعلى غربا، حيث يقسمها مجرى واد صغير إلى قسمين.

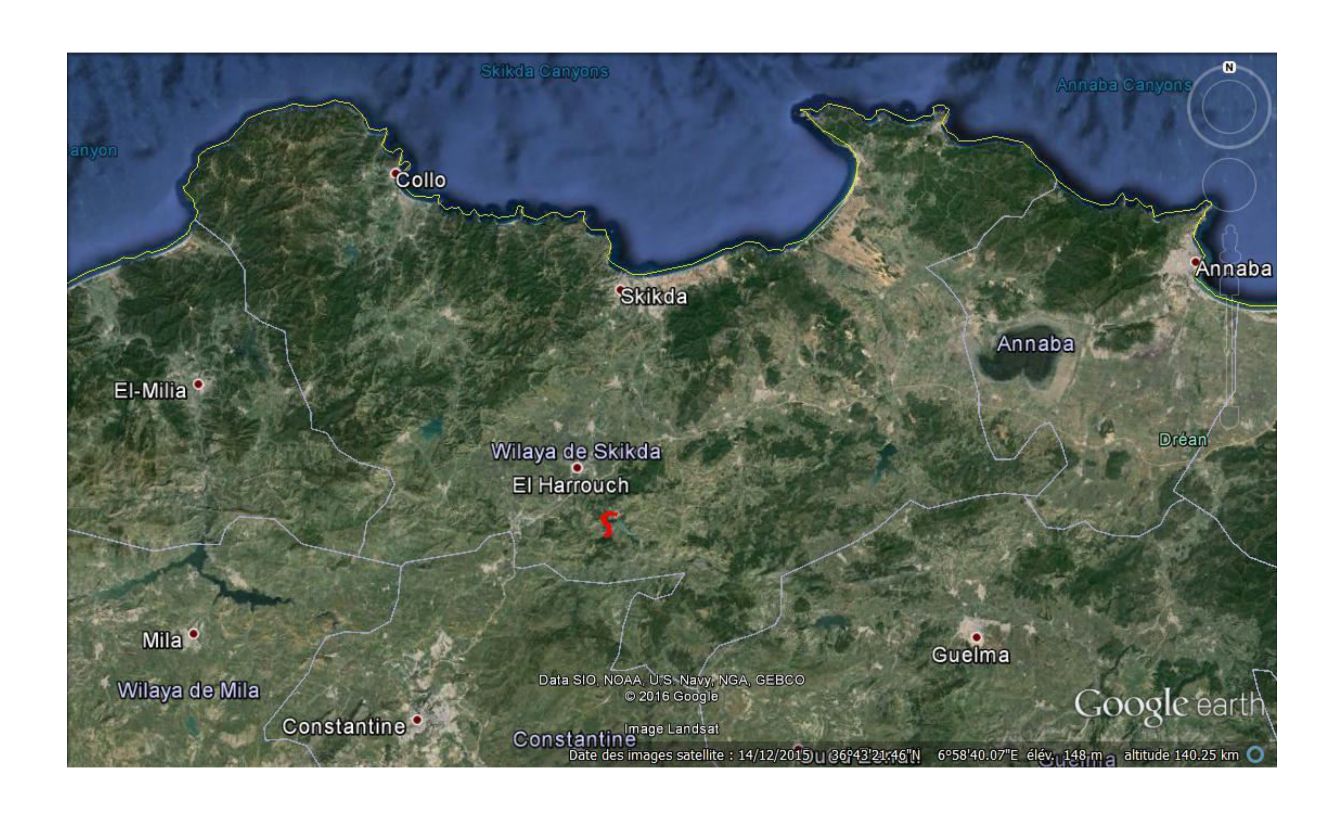
وقد تميزت التضاريس المحيطة بالمدينة بتشكيلات فيزيائية يغلب عليها الطابع الجبلي، والتي هي بالأساس امتداد طبيعي لسلسلة جبال الأطلس التلى، والتي ترتمي في البحر المتوسط، وتتميز بالكثافة الغابية والأودية العميقة كلما زاد اتجاهنا غربا، أما من الناحية الجنوبية فتتميز بالسهول والمنخفضات الخصبة ذات الجودة العالية نتيجة الفيضانات المستمرة للأودية.

وعموما فإننا نجد بالناحية الجنوبية والجنوبية الشرقية للمدينة سهلين كبيرين هما سهل "زرامنة" الذي ينبسط عند مدخل المدينة جنوبا ويبدأ هذا السهل في الاتساع بداية من منطقة الحدائق (7كلم عن المدينة)، ليصل الى حدود 1000م ، يتخلله وادي الزرامنة الذي ينبع من مرتفعات "اسطيحة" على بعد21 كلم جنوب غرب مدينة سكيكدة، ويأخذ مجراه باتجاه الشمال الشرقي، وسهل "صفصاف" الذي يتكون بدوره

[1] Pélissier (E.), Exploration de l'Algérie pendant les années 1840 ,1841,1842. Paris. P. 365.

[2] شخصيا أفضل التسمية الثانية أي رأس سكيكدة لكونها التسمية التي كان يتداولها السكان قبيل الاحتلال، و هي الأكثر استعمالا بين المؤلفين، كما أنها ذات ارتباط وثيق بالتسمية الأصلية للمدينة أي "روس ايكادة."

من سلسلة من السهول التي تبدأ من منطقة الحروش، مرورا بكل من صالح بالشعو، رمضان جمال ، الماجن، حمادي كرومة على مسافة تقدر ب 24 كلم، و عرض يفوق 10 كلم ، ويتخلله وادي الصفصاف والذي يأخذ اتجاه شرق شمال شرق ، أخيرا يلتقي السهلين بالتقاء واديهما عند الجهة الجنوبية الشرقية لجبل سكيكدة، حيث كانا يشكلان حسب تقارير النقيب برانكارد Brancard مستنقعا من 600الى 800 على شكل دلتا .[1]



الشكل رقم:04

صورة تبين الموقع الجغرافي لسكيكدة

عن Google Earth

[1] Solal (E.),Philippeville et sa région 1837- 1870, Edition la maison des livres, Alger, p .14.



الشكل رقم 05: موقع طبوغرافي لمدينة روسيكاد و سطورة عن دولمار

الغطاء النباتي:

يتميز الغطاء النباتي للمنطقة بالتواجد الكثيف للغابات خاصة في الجهة الغربية للمدينة حيث شكلت منذ الفترات القديمة عقبة أمام كل جهود القوى الغازية التي حاولت السيطرة عليها، كما أنها أيضا بالمقابل كانت توفر ثروة طبيعية لمن يحسن استغلالها[1]، و تشكل أشجار البلوط و الزان والصنوبر أهم هذه الثروة الغابية، وينتشر هذا النوع من الأشجار بقوة بمناطق كل من القل، عين الزويت وصولا حتى السفوح المطلة على خليج سطورة، بالإضافة إلى وجود أنواع أخرى من الأشجار و الشجيرات التي لا يمكن إحصاءها، مشكلة نسيجا غابيا متلاحما، أما بباقي الجهات الأخرى فإنها أقل كثافة ، وهي عبارة عن مناطق متفرقة من الأحراش الغابية، أما فيما يتعلق بالأشجار المثمرة، فتعد الكروم و الحمضيات وأشجار التين والزيتون من أكثر الأنواع زراعة بالمنطقة، وكذلك الخضروات بجميع أنواعها، أما زراعة الحبوب و القمح فهي تتركز أكثر كلما اتجهنا نحو المناطق الداخلية .

الطبيعة الجيولوجية :

يمكن تقسيم ملامح الرسم الجيولوجي لمنطقة سكيكدة وفق مايفرضه الواقع الجغرافي لهذه الأخيرة، والتي كما ذكرنا أنها تنقسم إلى تشكيلتين متباينتين، هي سلسلة جبال الأطلس التلى غربا و المناطق السهلية و الجبال الأقل ارتفاعا باتجاه الشرق والجنوب، فإذا كانت الأولى تتميز جيولوجيا بواقع الصخور الشيستية الطينية وبعض طبقات الكوارتز والتي تميز معظم الأطلس التلى[2]، فان التشكيلة الثانية تتميز بثرائها الجيولوجي نتيجة الثوران الغرانيتي الذي أدى إلى تصلب الصخور الشيستية والجيرية ذات التكوين الكريتاسي، وعمل على تطعيم الصخور الرملية بالمواد المعدنية خاصة بمناطق فلفلة ووادي المساجد وصولا حتى رأس الحديد شرقا إذ باتت هذه المناطق محل استكشاف علماء الجيولوجيا بحثا عن مناجم الحديد و التي يعتقد فورنال Fournel بشأنها أنها كانت محل استغلال من طرف الو ندال في منتصف القرن الخامس .

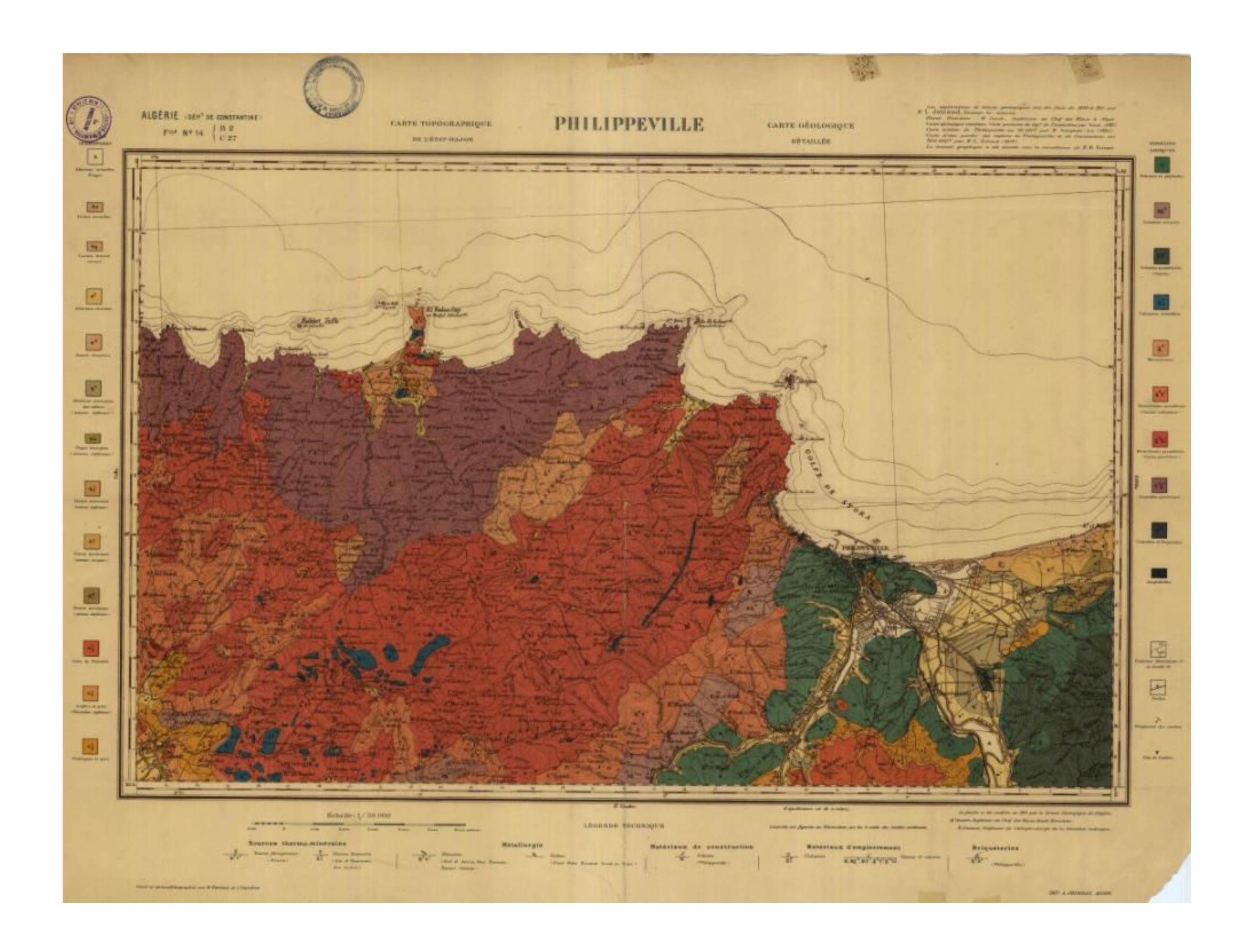
وغني عن التعريف هنا أن نذكر أن أحد أهم مناجم الرخام يتواجد على مستوى هذه المنطقة ونعني به منجم الرخام بفلفلة المتميز بجودته العالية وصيته العالمي، والذي يمكن بسببه كما يعلق فناك على ذلك

---

1 كانت الشركات الاحتكارية الأوروبية تستغل هذه الثروة خلال الحكم العثماني بالجزائر في إطار العقود التي كانت تبرمها مع سلطات البايلك بقسنطينة، كما كانت تستغل هذه الأخيرة أيضا أخشاب المنطقة.

2 محمد الهادي.، لعروق .أطلس الجزائر والعالم .-عين مليلة- الجزائر: دار الهدى.- ص.22.

أن نفهم بسهولة لماذا كانت مدينة روسيكاد تحظى بتلك العمارة الفاخرة[1] .



الشكل رقم:06

الخريطة الجيولوجية لسكيكدة (Philippe Ville)

ورقة رقم 14

مقياس 1 /50000

[1] Henri (F.),Richesse minérale de l’Algérie, tome 1, Paris 1850, p 113.

المبحث الثاني: أصل التسمية

لم يكن من الصعب معرفة الاسم القديم للمدينة التي وقع عليها الفرنسيون صدفة، فالحملة التي قادها الجنرال نيقريي Négrier بتاريخ 09 أفريل 1838 من قسنطينة، التي سقطت بين يدي الاحتلال عاما من قبل ، باتجاه الشمال بحثا عن منفذ بحري، أوقفته بعد ثلاثة أيام من السير أمام أنقاض مدينة كاملة[1]، لازالت بعض معالمها في ذلك الوقت كما لو أن المتفرجين - كما يصف فناك قد اخذوا فقط بالأمس مقاعدهم على المدرجات التي بالكاد لفحتها السنين بلون القدم[2]، لم يكن من الصعب معرفة اسم هذه المدينة الأنقاض، ذلك أن جنود الاحتلال عندما بدأوا أولى تحصيناتهم العسكرية كانوا قد اعتمدوا في ذلك على حجارة المباني التي وجدوها مبعثرة في عين المكان، وكذلك عثروا أثناء قيامهم بتلك الأشغال على كتابة نقشت على قاعدة تمثال عثر عليه بقلب المسرح، وليس السيرك أو المدرج كما تم الاعتقاد في البداية، وهذا بسبب عدم التعرف على المعلم وقتها نظرا لوجود معظم أجزائه تحت الأرض، يتحدث فيها صاحبها وهو "ايميميوس بالاطور" عن إهدائه لتمثالين احدهما للإلهة "فينوس" راعية مدينة روسيكاد، بالإضافة لإهدائه من ماله الخاص عشرة ألاف سيسترس أنفقها على تزيين المسرح، والأخر لأنونة روما، وبمناسبة هذا الإهداء أقام ألعابا بالمسرح.

كان الاسم القديم لتلك المدينة إذن "روسيكاد"

GENIO COLONIAE VENERIAE RUSICADIS ، وقد وضعت تحت الرعاية المباشرة للإلهة فينوس راعية العائلة الإمبراطورية. بعد ذلك عثر على العديد من النصوص الأدبية والنقيشة والتي يرد فيها اسم روسيكاد مصرفا إلى مختلف الحالات الإعرابية، والتي تثبت كلها أن الاسم الصحيح للمدينة هو «روسيكاد" لا كما ساد الاعتقاد لدى الكثيرين، خاصة مع بداية الاحتلال، من أن اسم المدينة هو "روسيكادا"[3]

---

[1] Solal (E.), Philippeville et sa régions 1837- 1870, Edition la maison des livres, Alger ,p. 46.

[2] Vincent (E.), Fenech , Histoire de Philippeville ,Philippeville1852, p.6.

[3] في الحقيقة لو أننا أخذنا بأصول التسمية الفينيقية فان هذا الاسم يغذو صحيحا أي "روس ايكادة "وهي نفس التسمية التي احتفظ بها الرومان بعد ذلك التحوير الذي طرأ عليها وفق ماتفرضه قواعد اللغة اللاتينية هذا ويذكر بومبنيوس مثلا اسما مشابها تماما (Rusgada) كنا لنعتقد انه يتعلق بمدينتنا هذه لولا انه وضع هذه المدينة في إطار جغرافي بعيد أي بموريتانيا القديمة. يراجع Nisard.,Collection des Auteurs Latin. Paris 1850.Liv I. p. 606

أو كما ورد أيضا في بعض مصادر القرون الوسطى، ذلك أن ما سينتج عن كتابة الاسم وفق ذلك الشكل الأخير لن يكون موافقا لم هو موجود في مختلف النصوص التي عثر عليها إلى حد الآن والتي ورد فيها اسم مصرفا على هذا النحو : RUSICADI ،RUSICADIS ،RUSICADENSIS ،RUSICADEM [1]

وكلها كما تبين تفرض حتما أن يكون الاسم الصحيح لتلك المدينة الساحرة روسيكاد وليس غيره.

هذا وقد تداول العديد من الكتاب على تحليل أصول هذا الاسم، والذي اتفق غالبيتهم على انه ذو أصول افريقية ، وانه يتكون من شقين، روس: والتي تعني رأس أو القمة، وهو تقليد شاع استعماله لدى الفينيقيين في اطلاق تسميات تبدأ ب " روس " على شتى الأماكن التي ترسو سفنهم بخلجانها على غرار كل من: روسوكوروس : (RUSUCCURUS) دلس.

روسوبكاري : (RUSUBICCARI) مرس الجاج.

روسوبسر : (RUSUBESER) ازفوف.

رشقونيا : (RUSGUNIAE) ماتيفو.[2]

وربما يعود السبب في ذلك إلى شدة اعتمادهم على الرؤوس المطلة على الخلجان لتوجيه سفنهم من خلالها إلى الموانئ التي كانوا ينشؤونها كل تلاثين إلى أربعين ميلا،أو مايعادل مسيرة يوم بسرعة سفن ذلك الوقت على امتداد سواحل المتوسط.

وكذلك كان الشأن بالنسبة لروسيكاد التي استعمل الفينيقيون فيها جبل لمحادر أو راس سكيكدة أو بوعباز حاليا، وهو جبل داخل في البحر ومهيمن بقمته العالية على فضاء المكان من حوله لتوجيه سفنهم من خلاله إلى خليج سطورة حيث الميناء، وهذا باشعال النار على رأس تلك القمة، ومنه يكون الشق الثاني للاسم والذي هو" إيكاده" والذي تباينت التحاليل بشأنه،إلا أن هذا التباين لم يكن ليتجاوز احد المعنيين، النار أو المنارة وفي كلتا الحالتين فان ذلك لايغير في جوهر المعنى شيئا، فقد كانت النار تستعمل في القديم كمنارة وهو ما يجعل الكلمة تحمل نفس المعنى في الحالات جميعا.[3]

---

[1] Gsell (S.),Inscription Latines de l’Algérie.. Paris 1922.Tome II. P. 1
[2] Carthy (O.M),Les Antiquités Algerinnes.Alger.1885 ,p 13.
[3] chabassiere (J.), et Bertrand l (L.),Rusicade d'après ses ruines , Extrait du bulletin de l’Académie d’Hippone n° 31 BONE 1904, p. 04.

بيد انه تجدر الإشارة إلى أن الفينيقيين لم يطلقوا هذا الاسم سوى على ذلك الجزء من الجبل ، في الوقت الذي أطلق فيه المؤرخون الاغريق على البلدة التي نشأت في الفترة البونية مكان المدينة الرومانية لاحقا اسم "طابسوس"[1]،إذ أشير إليها في رحلة سكيلاكس Scylax ابتداء من القرن الخامس قبل الميلاد باسم "طابسا" على أنها بلدة واقعة في خليج نوميديا[2]، وكذلك يضعها " بطليموس " "Ptolemé" بنفس التسمية في هذا الخليج، والغريب أنه يضيف اليه خليجا آخر هو خليج الأولكاشيت Olkachite ،هذا ويتحدث "فيبيوس سيكواستر Vibius Sequestre "في القرن الرابع للميلاد عن "طابسوس، واد بالقرب من روسيكاد (Thapsus africae , iuxta rusicadem) "[3] ، وهو الذي يتفق معظم الباحثين على انه "وادي الصفصاف" حاليا ويقع هذا الوادي شرقي جبل سكيكدة.

والظاهر أن المدينة الفينيقية إنما نسبت في تسميتها إليه نظرا للمخطط الذي وقع فيه المؤرخون الاغريق أولا، ثم الذين بعدهم جغرافيي القرون الوسطى والرحالة في تحديد موقع هذا الوادي بدقة، حيث التبس عليهم الأمر بين ذلك النهر الصغير الذي كانت المدينة تتربع على ضفافه ويأخذ مجراه بين جبلي سكيكدة شرقا وبويعلى غربا وبين نهر الصفصاف معتقدين عند الحديث عن المدينة أنها تقع على ضفاف هذا الأخير(طابسوس قديما).

لم تصلنا معلومات أوفر حول هذه المدينة الفينيقية سوى ماسبقت الإشارة إليه وبعض بقايا أثرية يعد أهمها تلك المقبرة التي وجدت إلى شمال خزانات المياه أسفل جبل سطورة، وهي المقبرة التي سنتحدث عنها لاحقا، وبعض القطع الأثرية متمثلة في رأس ادمي من الحجر الرملي وتاج ايوني ونصب صغير[4]وكذلك ثمانية رؤوس حيوانية (أسد)، من البرونز عثرعليها رفقة تابوت داخل مدفن يتكون من سلسلة غرف وجدت شمالا من مبنى المستشفى العسكري(المركزي اليوم)، بالاضافة إلى مجموعة من الأثاث الجنائزي.[5]

لكن يبدو من خلال دراسة المصادر أنها كانت عبارة عن محطة هامة أنشاها الفنيقيون بغرض الاتجار

---

[1] طابسوس: لفظ ذو أصول سامية وهو يعني بالأخص شجر الحور أو الصفصاف، ويتكون هذا الاسم في اللغة العبرية من تكرار الجذر كما أن الأمازيغ يطلقون على هذا النوع من الأشجار(اصغار او سيف)ويبدو أن الاغريق الذين كانوا يعتمدون في الكثير من أخبارهم على المصادر العبرانية قد نقلوا عنهم هذه التسمية التي أطلقت في البداية على ذلك النهر الذي يجري شرقي المدينة ويمثل علامة فارقة للمنطقة قبل أن ينسحب بعد ذلك على البلدة ككل .

[2] Gsell(St.),Atlas Archéologique de l'Algérie. .Alger /Paris.1911. feuille n 08 page 12.

[3] Ibid. Gsell (St.), A.A.A feuille n 08 page 12 .

[4] Gsell(St.), musées de l'Algérie et de la Tunisie. Paris. 1898. p 77.

[5] Gsell(St.), Fouille de gouraya ,Paris 1903, p 47 .

مع القبائل المنتشرة هناك، كما أنها تطورت فيما بعد في إطار مايعرف بالمدن الميتاغونية،لتأخذ بعدا استراتيجيا في فترة حكم ماسينيسا الذي قام باستغلال مينائها لنقل الحبوب من منطقة نوميديا إلى روما بعد أن أصبح حليفها الأوثق غداة التحولات التي عرفتها المنطقة.

وكان من بين نتائج هذه التحولات ميلاد ماعرف في التاريخ القديم بالكونفدرالية السيرتية أو كونفدرالية المستعمرات الأربع مع نهاية القرن الأول قبل الميلاد وذلك بعد انتصار يوليوس قيصرعلى خصومه، ونتيجة لذلك قام بمكافأة معاونيه في الحرب، حيث كان الجزء الشمالي الغربي من مملكة نوميديا من نصيب مرتزقة سيتيوس Sitius ، الذين اتخذوا من سيرتا عاصمة لتلكا لكونفدرالية، والتي تضم بالإضافة إلى سيرتا كلا من: روسيكاد، شولو Chulu ، وميلبو Milev .

ويبدو أن قيصر الذي تميز ببعد النظر قد قام بتلك الخطوة احترازا مما يمكن أن يخبئه مزاج حلفائه المغاربة المتقلب من مفاجآت محتملة، فخطوة كهذه تعد عملا وقائيا لحماية قواعد روما في إفريقيا القديمة، كما يمكن أيضا أن يكون قد عمد إلى ذلك بغية استغلال أولئك المرتزقة الذين عرفوا بشراستهم في تمهيد تلك المنطقة الجبلية المستعصية المسالك لمستقبلها الروماني[1].

ومهما يكن من أمر فان"بلين Pline "و"صالوست Salluste "متفقان على أن نشأة روسيكادا كان سنة 45 ق م، وكذلك يعتقد ستيفان غزال أنها تعود في نشأتها إلى العهد الجمهوري وأنها ربما من إنشاء مرتزقة "سيتيوس" [2].

ويعد فهرس "بوتنغر" table de peutinger الوحيد من بين المصادر القديمة الذي يمنحها لقب المستعمرة، وقد أشار إليها بلين ضمن القلاع الحصينة (Oppida) ، وبومبنيوس ملا Pomponius méla ضمن المدن الواقعة في إفريقيا حيث هيبوريجيوس، روسيكاد، طابراقا" وكذلك بالنسبة لرحلة "انطونينوس" Itinéraire d'Antonin التي تضع روسيكاد مابين شولو وبارسيانيس Partianis [3]، هذا وتفيد المصادر القديمة أن وجود المدينة استمر إلى غاية القرن الخامس، أي العا م484 م أين لم يحضر عن هذه المدينة ممثلون في المجمع الكنسي الذي انعقد بقرطاجة بدعوة من "هنريك Henric" خليفة جنسريك Genséric "، إذ يبدو أنها قد تعرضت إلى أعمال تخريب كبيرة اثر الاجتياح الوندالي لها سنة 428 م.

[1] د. محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر1985 ص.66.
[2] Gsell (st.), les inscriptions latines de l'Algérie .Paris. 1957 .Tome II. p 1.
[3] De Fortia d'Urban , Recueil des itinéraires anciens, Paris,1845, pp. 4-5 .

لكن واذا ما صحت المعلومة التي أوردها" فناك" فان هناك مجمعا كنسيا انعقد في العام الموالي أي 485م بقرطاجة بدعوة من نفس الشخصية وحضره ممثل عن روسيكاد يدعى دونا توس Dona tus Russicadensis، وهو ما يعني أن وجود المدينة قد استمر رغم ذلك إلى غاية الحملة التي شنها بليزار Bélisaire على الوندال في شمال افريقيا سنة 533 م وأفضت إلى دحر هؤلاء والقضاء عليهم في جبال الايدوغ.

ورغم أن"بروكوب Procope "الذي يؤرخ لتلك الفترة لم يشر إلى هذه المدينة كما أن"فيبيوس سيكوستر Vibius Séquestre "الذي يفترض انه عاش خلال القرن الرابع للميلاد لا يتحدث سوى عن وادي طابسوس القريب من روسيكاد إلا أن "بول اوروز Paul Orose "في بداية القرن الخامس عند زيارته لإفريقيا وعندما أراد أن يعرف نوميديا يقول " البلاد التي توجد فيها مدينتي هيبون وروسيكاد" ثم أعاد كل من "ايتثكوس Aethecus "في منتصف القرف الخامس و"ايزيدورIsidore " في القرف السابع نفس العبارة إلا أن الأخير أعطى لروسيكاد اسم (susicade) [1].

ويبدو أن المنطقة التي عرفت اثر الحرب البيزنطية أحداثا مأسوية قضى فيها كما يذكر بروكوب أكثر من خمسة ملايين شخصا بحيث يمكننا "أن نسافر في إفريقيا عدة أيام دون أن نجد شخصا واحدا". قد دخلت في غيبوبة لم تفق منها روسيكاد إلا لماما خلال الفترة العثمانية، عندما قامت سلطات البايلك ببناء بعض المنشات البسيطة الموجهة بالأساس للتعامل مع الأجانب الذين يشتغلون بالتجارة هناك ، وكذا الشركات التي كانت تنشط في استغلال ثروات المنطقة على نحو ما يذكره جون ليون الإفريقي وحسن الوزان، الوحيد من بين الرحالة وجغرافيي القرون الوسطى الذي يصف المدينة وصفا يقارب الواقع:

" سكيكدة مدينة أزلية بناها الرومان على ساحل البحر، بعيدة عن قسنطينة بنحو خمسة وثلاثين ميلاد ، خربها القوط في الزمن الغابر، إلا أن أمير قسنطينة نظرا لمينائها الجيد أمر ببناء منازل ومخازف للجنوبيين الذين كانوا يتجرون في البلاد انشأ أيضا قرية في أعلى جبل مجاور يقيم بها حارسا على الدوام للإخبار بالسفن المتجهة إلى الميناء [2] .

في الوقت الذي كان فيه سابقيه يشيرون إليها إشارة ضبابية وأحيانا بعيدة جدا عن الواقع فالإدريسي في القرن الثاني عشر لا يتحدث إلا عن " مرس استورة " بين القل وبونة،أما ابن خلدون في غضون

[1] Op. cit. Henry (f.), p. 128 .

[2] الحسن محمد الو زان الفاسي المعروف بليون الإفريقي، وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر الجزء الثاني الطبعة الثانية ، دار المغرب الإسلامي ص 54_55.

القرن الرابع عشر فيطلق عليها اسم "سكيكدة " ويكتب مارمول Marmole في القرن السادس عشر نقلا عن ليون الإفريقي "سطورة مدينة قديمة على بعد أربعة عشر عقدة من مدينة القل باتجاه الشرق ، بينما بايسونل payssonel يذهب إلى حد قوله بان "سطورة هي روسيكاد القديمة" وكذلك يستمر الخلط بين الرحالة العرب والأوروبيين على حد سواء فيما يخص هذه المدينة، إلى غاية 1832 م أين يضع بيرار Bérard حدا فاصلا لكل ذلك بقوله " أثار روسيكاد، المدينة الرومانية القديمة والتي يفترض أن لها علاقات وطيدة بقسنطينة كأقرب ميناء لهذه العاصمة[1] .

ومن المفارقات هنا هو كيف حل فجأة اسم مغمور في الفترة القديمة ولم يرد إطلاقا ذكره في أي من النصوص اللاتينية، ليأخذ مكان اسم روسيكاد الذائع الصيت، إلى درجة أصبحت المنطقة كلها تعرف باسم سطورة، هذا الاسم الذي تعود جذوره إلى اللغة الفينيقية، وكثير من الباحثين ينسبونه إلى الالهة الحامية للمدن الفينيقية عشتار، والتي تطابق الالهتين: افروديت الإغريقية وفينوس الرومانية، وهو أمر يعتقد بعضهم كان سببا وراء وضع مدينة روسيكاد تحت حماية ورعاية الإلهة فينوس من طرف الرومان هذا التطابق [2]،و يرد اسم الإلهة الفينقية في اللغات اللاتينية على شكل Astoreth أو Astarté والتي يحتمل ان اسمها أطلق على ميناء سطورة من طرف الفينيقيين في فترة توسعاتهم في حوض البحر الأبيض المتوسط أو أن اسم هذه الإلهة كان ملحقا باسم يفترض انه اسم الميناء إلا انه ضاع بعد ذلك ولم يبق إلا اسم الإلهة التي تحرسه.

والاحتمال الأقرب للتحليل المنطقي على الاقل أن هذا الاسم اذ صمد واستمر في الوجود على حساب اسم اكبر هو روسيكاد، فإنما كان ذلك بسبب بقاء الميناء مستعملا رغم خراب روسيكاد التي تبعد بأربع كيلومترات عن الميناء، والتي كان يشكل معها قديما والى اليوم مدينة واحدة، ومع بقاء هذا الاسم حيا فيما بقي من الذاكرة المحلية فان الرحالة والجغرافيين الذين يقومون في الغالب بجولاتهم على متن السفن، كانوا يتوقفون بهذا الميناء ويستقون الأخبار من هناك.

على أن اسم روسيكاد لم يختف تماما، وقد عرف نفس مصيره عندما تحول من "روس ايكادة" الفينيقي على يد الرومان إلى روسيكاد، لكنه هذه المرة على يد مزيج من الثقافة الأمازيغية المعربة ليتحول من

---

[1] Marmol (y.), Luis Del. L'Afrique de Marmol de la traduction de Nicolas Perrot, sieur d'Ablancourt.[Pierre Richelet]. 1667.p. 433.
[2] Vars (Ch.) , Rusicade et Stora dans l'antiquité Alger 1896.pp. 6_7.

روسيكاد إلى رأس سكيكدة، عبر العديد من المراحل التي يوردها رحالة القرون الوسطى تحت عدة تسميات مختلفة، منها "مرسى سيقدة " يقول البكري يجعل بينها وبين قسنطينة مسيرة يوم[1]بينما يسميها شاو shaw سجيكاطsgigata [2] و يتبعه في ذلك أونفيل Anvile ويجعل منها ، سجيكادا، وقد سماها مارمول قبل ذلك نقلا عن ليون الإفريقي سكيكدة sucaycada، وكلها كما يتضح ما هي في النهاية إلا تحويرات طرأت على التسمية القديمة، ولاتزال المدينة تحتفظ باسمها المعرب إلى اليوم رغم أنها حملت طيلة فترة الاحتلال الفرنسي اسم احد ملوكهم "لويس فيليب " louis Philippe أي فليب فيل philippeville [3]، إلا أن رنين هذا الاسم الفخم لم يمكنه الصمود أمام قوة الذاكرة المحلية التي أبت إلا أن يظل اسمها مرتبط بأعمق ما يمكن من الجذور التاريخية.

المبحث الثالث: تاريخ الأبحاث

يمكن القول أن تاريخ الأبحاث الأثرية بالمدينة كان يسير في خط متواز مع بناء المدينة الجديدة، هذه الأخيرة التي قامت فوق أنقاض المدينة القديمة تماما، وكان ذلك كما ذكر في السابق قد تم بأمر من المارشال "فالي"، الذي رأى انه يتوجب، لإعادة إحياء مجد المدينة الرومانية، القيام ببعث مدينة جديدة على أنقاضها وكذلك وفق ظروفها الخاصة ومميزاتها العصرية، وهكذا، فان فرق الهندسة العسكرية أولا ثم إدارة الأشغال العمومية لاحقا، عملت على استغلال المنشآت الرومانية سواء كأساسات لمباني جديدة على غرار مثلا لا الحصر المسرح الجهوي حاليا والذي بني فوق أساسات خزانات مائية خلف معبد فينوس، أو بترميم بعض المعالم كما حدث ذلك مع الخزانات المائية بكل من منطقة بويعلى وسطورة واعادة استعمالها مجددا، أو بقلعها ومحوها تماما كما حدث للمدرج، وقد واكب بعض الضباط العسكريين والهواة وصف ما كان يحدث على الأرض من أشغال ، وهو الأمر الذي مكن من الاحتفاظ ببعض ذكرى المدينة الرومانية، ولو أن ذلك لم يكن كافيا، سواء بسبب سرعة الأشغال التي استمرت بشكل متواصل إلى درجة أن البعض قد اندهش لتلك السرعة الفائقة التي تم بموجبها بناء مدينة فيليب فيل، بحيث أن معاول الهندسة العسكرية ثم إدارة الأشغال العمومية فيما بعد ذلك لم تكف يوما عن استخراج بأبسط

[1] ا بو عبيد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، دار الكتاب الاسلامي القاهرة، ص63.
[2] Shaw (Dr.), Voyage dans la Régence D'Alger. Paris 1830. P.336.
[3] كان ذلك بموافقة الملك فليب بناء على اقتراح من وزارة الحرب في شهر نوفمبر عام1838 م يراجع :
Bertrand (L.) , Histoire de Philippeville. Philippeville 1903. P. 6.

عمليات الحفر تحفا نادرة من باطن الأرض[1]، إلى درجة يقول احدهم بأنه لو قدر لهذه اللقى أن توضع على مستوى الطريق الوطني أي الرئيسي للمدينة، أو بسبب الحجم الهائل من الردوم التي كانت تغطي المعالم القديمة إذ يذكر مثلا في هذا الجانب أن المسرح الروماني استغرق عدة سنوات قبل التمكن من ازالة الأتربة التي كانت تغطيه كما سنرى لاحقا، أن العديد من المعالم كانت في حالة جد متقدمة من التدهور ما أدى إلى عدم إمكانية التعرف عليها أو تقديم وصف شامل[2] .

اذا وتوجد مختلف الكتابات المتعلقة بهذا الجانب في الدوريات والمجلات والحوليات التي كانت تنشر سنويا على عدة مستوايات والتي من أهمها :

- (RSAC).
- (BCTH)
- (Bull. Acad. Hippone)
- (Mém. Ant. France)
- (RA)[3]

ويعد فناك E.V.Fenec أول من تعرض لتاريخ المدينة مفردا لها كتابا متوسط الحجم، خصصه للحديث عن مختف الظروف المحيطة بنشأة المدينة، بالإضافة لحديثه عن الآثار التي تسنى اكتشافها في البدايات الأولى من الاحتلال، وقد شكلت شهاداته الحية على تلك الفترة مرجعا رئيسا لكل الذين جاؤوا من بعده وخاضوا في تاريخ روسيكاد، وقد حظي هذا الكتاب بإشادة وتقدير الجميع ،من ذلك ما كتبه ادوارد صولال قائلا بعد التعريف بالكاتب الذي كان يشغل منصب مستشار بلدية وأمين الغرفة التجارية ببلدية فيليب فيل انه:" المؤرخ المحلي الوحيد الذي حمل الإضافة الفعلية والإسهام الجدير بالاحترام لتاريخ منطقة فيليب فيل ، فمؤلفه والذي للأسف لا يتناول سوى سنوات1838 م-1844م يعتبر دراسة جيدة وفي ذات الوقت شهادة قيمة لمعاصر للأحداث التي قام بوصفها.

[1] وهو ما يؤكده فناك أولا بقوله " كنا نجد عند كل خطوة، تيجانا وأعمدة رخامية غاية في الإتقان، قواعد تماثيل وتماثيل رائعة... المرجع السابق ، ص 13
ثم من بعده فورنال الذي يروي انه كان حاضرا بشخصه في غضون سنة 1844 عندما تم العثور أثناء القيام بأشغال تبليط احد الطرق بالمدينة وعلى عمق بسيط من السطح على تمثالين كبيرين في حالة جيدة من الحفظ وكذلك يقول "شاهدت فسيفساء رائعة في حديقة أمام احد المنازل قبالة البحر يراجع: Op. cit. F Henry (f.), p.126.

[2] Op. cit. Gesell (St.),1898.P. 11.

[3] تعد من انجح الدوريات وقد ظهر أول أعدادها سنة 1853.

أما شارل فيرو فيقول بشأنه لو لم يأخذ الموت هذا الكاتب لما ترك لنا شيئا لنقوله عن تاريخ "فليب فيل".

كما كان للجان التي أنشئت ضمن المؤسسة العسكرية الفرنسية [1]، والتي أسندت لها مهام استكشافية للايالة الجزائرية، دور حاسم في وضع قاعدة معلومات شاملة لكل المقومات الطبيعية والاجتماعية والتاريخية للبلاد وتركيباتها الإثنية اواعداد خرائط جغرافية وطبوغرافية وجيولوجية وغيرها من المجالات العلمية، ويدخل في هذاالإطار ماقام به كل من الرائد أدولف دولمار Adolphe de l'amarre وامابل رافوازي Amable Ravoisier [2] والذين قاما برفع مخططات عن مختلف المعالم القديمة بالجزائر ورسم لوحات تمثل حالة هذه المعالم في تلك الفترة المبكرة من الاحتلال وكذلك نجد صورة المدينة الرومانية روسيكاد وهي في حالتها البكر غداة الاحتلال الفرنسي، حيث تبدو كما يعبر عنها غزال ("كما لو أنها صحراء [3]"و ذلك بسبب تعرض هذه المدينة بعد الاجتياح الوندالي لها وتخريبهم إياها وترك مختلف بقاياها مبعثرة في الأرجاء إلى كساء من ترسبات القرون التي ظلت فيها روسيكاد تغط في سبات عميق.

هذا وتعد لوحات هذين الضابطين تحفا ومعلما في حد ذاتها، نظرا لزوال مختلف التحف والمعالم التي قاما برفع مخططاتها ورسم أشكالها من على وجه الأرض، واختفائها إلى الأبد جراء التخريب أو الثورة العمرانية التي طالتها.

و ربما عيب تلك اللوحات الوحيد، هو عدم وجود نصوص تشرح لنا ماهية تلك الرسومات والمخططات، وهو ما استدركه ستيفان غزال فيما بعد بحيث قام بالاعتماد على النسخة الأصلية الموجودة بمتحف اللوفر والتي ضمنها دولمار بعض ملاحظاته، بشرح لوحات هذا الأخير في كتاب ابقي فيه على نفس العنوان مع إضافته لكلمتي النصوص الشارحة.

كما قام دولمار نفسه بشرح بعض الرسومات في دراسة خصصها لأثار منطقة سطورة نشرها سنة 1859 بمجلة Mém Ant de France ، وهي دراسة قيمة عرض فيها قبل ذلك إلى نبذة من تاريخ روسيكاد، قبل أن يعرج بالوصف الدقيق على مختلف المعالم والبقايا الأثرية التي وجدت في بداية

[1] كان من بين هذه اللجان كما يتضح من خلال القرار الممضى من طرف الجنرال دامريمون (Dameremont) والقاضي بإنشاء لجنة علمية ضمن فرق الاستطلاع سنة: 1837 اثر سقوط قسنطينة بيد الاحتلال " إنشاء لجنة ضمن الفرق الاستطلاعية

[2] Février (P-A.) , Approches du Maghreb romain Edi sud la calade 13090 Aix-en-Provence .p. 31

[3] Gesell (St.),Les monuments antiques de l'Algérie, Paris 1901, Tome I, P.108.

الاحتلال بسطورة.

بينما قام رافوازي بكتابة نصوص مصاحبة للوحاته إلا أنه توقف في وسط الكتاب لأسباب مجهولة وتعد لوحاته ومخططاته أكثر دقة وجمالية من سابقه .

وفي جميع الأحوال ان أعمال هذين الباحثين من أجل ما أمكن تقديمه لعلم الآثار بالجزائر فلوحاتهما تعد مدن ومعالم وتحف قديمة لم تعد الآن موجودة .[1]

ويعد من بين الأعمال الجليلة التي قام بها الفرنسيون خدمة للآثار بالجزائر نقول هذا ونحن ندرك يقينا أنما ذلك كان بدافع الحرص الاستعماري على استغلال البحث العلمي وتوجيهه من أجل طمس معالم الهوية الجزائرية وتثبيت معالم جديدة تدعم السلوك الاستعماري وتمنحه الشرعية[2] ما قام به ستيفان غزال بأمر من قيادة أركان الجيش الاستعماري وتوفيرهم له يد المساعدة بغرض إعداد أطلس اثري عن الجزائر وهو ما قام به فعلا وبنجاح، فقد شكل هذا المرجع قاعدة انطلاق لكل بحث يطال الجانب الأثري بالجزائر، ورغم أن الكاتب لم يقم بزيارة أغلب المواقع الأثرية التي وردت في الأطلس، واعتماده على مختلف النصوص التي كانت تنشر هنا وهناك في الدوريات والمجلات الأثرية وهو ما يعترف به الكاتب نفسه، إلا أن ذلك لا يلغي علو شان هذا المرجع وقيمته العلمية.

و قد تناول غزال ،فليب فيل في الورقة رقم 08 ليغطي معظم أجزائها بنفس الحدود الإدارية الحالية تقريبا، لتشمل غرب مدينة القل وشرقا بعض مناطق عزابة وصولا حتى بعض المناطق الشمالية من ولاية قالمة جنوبا أما بقية الأجزاء الشرقية التي تتبع اقليميا ولاية سكيكدة .

كما قام بإعداد مخطط للمدينة حاول من خلاله توزيع اللقى والمعالم الأثرية لروسيكاد ويضاف لإسهامات ستيفان غزال الكثيرة فيما يتعلق بالتراث الأثري لمدينة روسيكاد، العمل الذي قام به بمعية لويس برتران، عندما قاما بإعداد كتالوج لمتحف فليب فيل شرحا فيه المجموعات المتحفية التي كانت موضوعة على مستوى المسرح الروماني أولا، قبل أن ينشا لها سنة 1898م متحفا لازال السكان يحتفظون باسمه إلى اليوم رغم أن هذا المتحف كان قد هدم سنة 1959م بغية بناء مكانه عمارة النخيل، وكان يضم عدة أجنحة، كان يضم فيها جناح علم الآثار لوحده 1500 قطعة أثرية بعثرت فيما بعد في مختلف أنحاء المدينة بعد تهديم المتحف .

[1] وهو ما حدث على سبيل المثال للمدرج (السيرك) الذي قام أفراد الهندسة العسكرية بقلعه سنة 1944 حتى أساساته لاستغلال حجارته في بناء سور المدينة .

[2] ibid. Février (P-A.) , p.30.

وتكمن أهمية هذا الكاتالوج المصور في قيمة الشرح العميق لتلك المجموعة المتحفية وما نتج عنها من تحاليل تاريخية ساعدت على هم أكثر لتاريخ المدينة، كما تعد الصور التي تضمنها تحفا في حد ذاتها بسبب ضياع بعضها وتشوه البعض الأخر.

إلى جانب كل هذا فقد كان لهذا العالم الذي سبق وان عاين أثار المدينة عدة إسهامات أخرى في التعريف بكنوزها الأثرية عبر العديد المؤلفات من بينها "معالم الجزائر القديمة

" Les monuments antiques de l’Algerie"

و الكتابات اللاتينية في الجزائرles Inscriptions latines de l’Algerie, tome 2 هذا الأخيرالذي يضم عن دائرة فليب فيل وحدها كثيرا من الكتابات التي يمكن جني الكثير من المعلومات عن تاريخ مدينة روسيكاد من خلال دراستها وتحليها.

لكن وقبل ذلك كله ، فان ما أنجزه شارل فار Charles Vars يعد على صعيد التأليف من أهم ما كتب عن روسيكاد الرومانية، إذ أن هذا الباحث الذي يبدو انه استفاد الكثير من خلال تأليفه لمونوغرافيا أثرية وتاريخية من خلال الحفريات والنقوش اللاتينية عن قسنطينة تحت عنوان

Cirta ses monuments son administration et ses magistrats سنة 1895م قد سهل عليه أمر اعداد عمل مماثل بالنسبة لروسيكاد في العام الموالي أي سنة 1896م والذي حمل عنوان

Rusicade et Stora ou Philippeville dans l’antiquité ويبدو أن الكاتب كان استفاد أيضا من موقعه كنائب لرئيس جمعية الآثار بمقاطعة قسنطينة للحصول على مثل ذلك الكم الهائل من المعلومات والمادة الأثريتين اللتين ضمنهما كتابيه، ولو انه يعترف هنا بالمساعدة التي قدمها لو لويس برتران و إلحاح هذا الأخير عليه من أجل اعداد هدا العمل كان له الوقع الحاسم في نجاح هذا الكتاب، كما تمكن الكاتب بفضل خياله الخصب من وضع تصور لما يمكن أنها كانت عليه روسيكاد وسطورة في الفترة القديمة، وذلك بتوظيفه لشخصية افتراضية خلال أزهى فترات روسيكاد، تقوم بجولة سياحية بين مرافقها الفاخرة، وهو تصور يتفق مع ما قام به جول شابسيار Jules Chabassiére الذي أعد دراسة علمية بمعية السيد لويس برتران Louis Bertrand عن روسيكاد من خلال آثارها Rusicade d’après ses ruines في محاولة لتحديد ملامح المدينة الرومانية وفيزيونوميتها وهي الدراسة التي قاما بنشرها سنة 1904 بمجلةBulletin de l’Académie d’Hippone n 31 .

وهي دراسة قيمة رغم حجمها المتواضع نظرا لاتسامها بالمنهج العلمي البحت، ولما تتوفر عليه من معلومات دقيقة، حيث قام الكاتب بإعداد خارطتين لمدينة فليب فيل وسطورة وزع عليهما باستخدام الحروف و الأرقام والمعالم والمرافق العمومية، في محاولة للحصول على تو زيع عمراني للمدينة الرومانية.

وكان من بين الشخصيات التي تركت بصماتها على التراث الأثري للمدينة، المهندس جوزيف روجي Josephe Roger الذي شغل منصب محافظ المتحف الأثري لفليب فيل عندما كان هذا الأخير عبارة عن مستودع بني سنة 1859م على مستوى المسرح الروماني، قبل أن ينهار اثر انزلاق ارضي وتوضع قطعه الثمينة في الطابق الأرضي لمبنى البلدية، وهو ما أدى إلى ضياع البعض منها وتلف البعض الأخر، وهو ما يشير اليه غزال و برتران في الكاتالوج المشار إليه سابقا والذي كان روجي قد سبقهما إلى اعداد عمل مماثل، غير انه لم يتمكن من إتمامه لأسباب مجهولة، و يتكون هذا الكتالوج من 64 صفحة، مضافا إلى ذلك أن البعض يعود لهذا المهندس الذي حل سنة 1856م بالمدينة، في إزالة أجزاء هامة من الردوم التي كانت تغطي المسرح ابتداء من سنة 1859م الى1861م بعد قرار السلطات البلدية إقامة بعض البنايات جانب الحائط الخارجي للمسرح، وقد نشر المهندس نتائج أعماله هذه بالمجلة الإفريقية عدد 09 لسنة 1865م .

كما يعود له الفضل أيضا في جمع الكثير من القطع الأثرية المكتشفة على مستوى المدينة وضواحيها بالإضافة لإسهامات أخرى نشرت بمجلة جمعية الآثار لمقاطعة قسنطينة.

وقد خلف المهندس روجي كمحافظ للمتحف السيد لويس برتران الذي لا نكاد نجد بحثا أو حفرية أو نشاط اثري بالمدينة إلا ويكون فيه كالظل، فقد كان أكثر شخص معرفة بآثار روسيكاد، حيث عمل فيها بحماس بالغ من أجل حماية أثارها والمشاركة في العديد من الحفريات الإنقاذية التي تمت سواء بطلب من الملاك الذين كانوا يعثرون أثناء قيامهم بأشغال في ملكياتهم على مواد أثرية كما حدث ذلك مع السيد لزيور Lesieure ، حيث أفضت نتائج هذه الحفرية بوضع تحت الضوء ضريحا يعود إلى الفترة الرومانية، أو عن طريق المصادفة اثر حدوث انزلاقات أرضية على غرار ما حدث بمنطقة سطورة وكلل باكتشاف المقبرة البونية هناك .

وبالإضافة إلى مساهماته إلى جانب ستيفان غزال وغيره في الإعداد لمؤلفات تخص أثار المدينة فقد قام

بنفسه و بمساعدة ابنه فرونسوا برتران François Bertrand بإعداد كاتالوج خاص بمتحف فليب فيل الأثري.

هذا وقد قام لويس برتران وعلى غير المتوقع بكتابة مؤلف عن تاريخ مدينة فليب فيل ، لكنه افرده للحديث عن التاريخ الكولونيا لي لدائرة هذه الأخيرة، وليس للحديث عن أثارها القديمة وربما نجد له العذر في ذلك لكثرة كتاباته عن أثار المدينة بالمجلات والدوريات التي سبق ذكرها، و إسهاماته المتعددة ومشاركاته مع مجموع الباحثين في مختلف أعمالهم كما رأيناه سابقا.

ومن الأعمال المميزة أيضا، ما قا به ادوارد صولال Edouard solal والذي لا يتناول بشكل مباشر أثار المدينة، إلا أن التفاصيل الدقيقة التي يتناولها عن مراحل احتلال المدينة المدينة والقرارات الحاسمة التي صنعت مصيرها، والتطورات التي عرفتها في البدايات الأولى للاحتلال حتى سنة 1870م تعد رسميا بيانيا للمراحل ، ليس لميلاد المدينة الجديدة، ولكن، لوفاة المدينة الرومانية.

كل ذلك من دون أن نغفل الدور الايجابي لبعض ضباط الجيش الفرنسي مهندسين وأطباء وغير ذلك، والذين كان أغلبهم أعضاء بجمعية الآثار بقسنطينة، حيث قدموا مساهماتهم سواء بتسجيل ملاحظاتهم لما كان يحدث على الأرض، أو بدراسات مفصلة مثل ما فعله الرائد رئيس فرقة الهندسة العسكرية دومارسيي De Marcilly الذي اعد دراسة قيمة جدا عن أثار دائرة فليب فيل نشرها بمجلة الآثار لمقاطعة قسنطينة سنة 1853م.

و الحقيقة انه ورغم كل هذا ورغم أن الكثير من ذكرى المدينة القديمة قد تسنى له الوصول إلينا ،إلا أن ذلك لا يعد كافيا امام ما لحق بالمدينة من خراب ، أما هذا الجشع الكولونيا لي حتى لا نقول شيئا آخرا، والذي هوى بمعاوله بدون رحمة ليقضي في لحظات على معالم ظلت صامدة لقرون طويلة، أما هذا الضمير الميت الذي يقتلع ببرودة مبنى كاملا حتى جذوره كان ليصبح اليوم ربما مدرسة بمفرده في الهندسة المعمارية القديمة، ولم يكن حظ المسرح الروماني سعيدا رغم نجاته بسبب الردوم التي عملت على حمايته، لان يد الجلاد لم تشأ أن تمضي دون أن تأخذ أجزاءه الأمامية (الخشبة)، ولم يسلم من أثار المدينة الرومانية إلا خزانات المياه على منحدر جبل بويعلى وسطورة، والتي فرضت الضرورة أن يتم ترميميها واستعمالهما في منظومة المياه الاستعمارية.

لقد كان تطور المدينة الجديدة سريعا جدا، ففي غضون سنوات بسيطة غطى العمران كامل الموقع الذي

احتلته المدينة القديمة، إلى درجة أنها لم تمهل حتى من اراد أن يصف أكثر المعالم التي كانت بعد قائمة وقتها، فمن سنة 1838 الى غاية 1869م كانت ملامح المدينة الجديدة قد تحددت نهائيا.

وكذلك توقفت الآثار التي كانت تنبعث يومها من باطن الأرض بأدنى عملية الحفر الممكنة كما يشهد على ذلك من عاصر الأحداث ، وهذا في حدود سنة 1890م فقد استنفدت تماما ولم تعد قادرة على العطاء لأن المدينة الرومانية ببساطة، قد تلاشت وعفت من على وجه الأرض.

للوصول الى روسيكاد كان الرومان يستعملون الطرق البرية والبحرية على السواء وكان ميناء سطورة هو الميناء الرئيسي للمدينة، إذ بات يشكل جسر يربط نوميديا الخصبة بشعوب المدن الكبرى بإيطاليا على حد قول "فناك "، ولذلك فقد فرض هذا الموقع الاستراتيجي لهذه المستعمرة التي تعول تلك الشعوب بان توليها روما العناية الفائقة من اجل ربطها بشبكة الطرق، وسنرى لاحقا كيف أن طريق سيرتا_روسيكاد عرف ترميمات واصلاحات مستمرة من أجل استبقاء هذا الشريان الحيوي نابضا، والذي كانت روما ستموت جوعا لو توقف عن ضخ أطنان المأونة إليها.[1]

المبحث الرابع: لمحة عن المتحف والحديقة الأثرية

1- المتحف:

تاريخه:

استقبل اول فضاء للمسرح الروماني أول متحف للمدينة بقرار من رئيس بلدية فيليب فيل أفالي بتاريخ 20جوان 1859 وأسندت مهام تسييره الى المهندس المعماري جوزف روجي الذي ساهم قبل ذلك في الحفاظ على هذا الموقع العتيق المهدد آنذاك من طرف مشيدي المدينة الاستعمارية .في سنة 1898دشن المتحف الثاني للمدينة الذي بني بين نهجي فالي (قدور بليزيدية حاليا) و السفينكس (أنطوان بريون ثم علي عبد النور) من الشرق الى الغرب وبين نهجي القديس أوغستين ويوغرطة من الشمال الى الجنوب.

لقد كان هذا المتحف الذي يعد من أكبر متاحف شمال افريقيا يملك أثرى مجموعات التحف على المستوى المغاربي. وقد كان يحتوي على ثلاثة أجنحة ، مكونة من طابق سفلي و طابق علوي ، مخصص للفروع التالية :علم الآثار (1500 قطعة)، الأسلحة البحرية، التاريخ الطبيعي و الفن المعاصر وقد كان الجناح المخصص لعلم الآثار مشهورا بتماثيله المنحوتة في الرخام الابيض. هذا الرخام ينسبه

[1] op. cit. Fenech (E .V.),p.30.

الباحث الأمريكي الدكتور جون هرمان الى مواقع مختلفة كفلفلة و كارار (منطقة التوسكان بإيطاليا) و باروس باليونان و آسيا الصغرى .كما عرف هذا المتحف بحجارته الجنائزية النوميدية البونيقية المنحوتة في الغرانيت و الحجر الرملي و زجاجه الشهير الذي كان يعرف بزجاج روسيكاد . في سنة 1898 تمت معاينة مجموعات جناح علم الآثار من طرف المؤرخ الفرنسي الشهير ستيفان كزال صاحب الكتاب الذي لا يقل شهرة : "أطلس الآثار في الجزائر."

أول محافظ على هذا المتحف كان لويس برتران الذي ألف "دليل المتحف الأثري لفيليب فيل " بمشاركة فرنسوا برطران و هو صاحب كتاب "تاريخ فيليب فيل من 1830الى 1903 الذي صدر سنة 1903 . في سنة 1953 قامت البلدية في عهد دومينيك كريفو آنذاك بتهديم المتحف و بنت في مكانه عمارة " النخيل". و هكذا شتت كل قطع المتحف عبر عدة أماكن من بينها

المسرح الروماني، المسرح البلدي، الملعب البلدي (ملعب 20أوت 1955) و خزن البعض منها بأقبية عمارات "HBM" و عمارات "HLM" الكائنة بنهج بوجمعة لباردي حاليا و كذلك بالمسرح البلدي .

القطع التي كانت بهذا المكان الأخير تم تسجيلها سنة 1967 من طرف المؤرخة الموقدة آنذاك من طرف المديرية الوطنية للمعالم و المواقع التاريخية. أما القطع التي توجد الآن بالمتحف البلدي فقد وضعت في مستودع الذي كان مقرا لمصنع الغليون .هذه القطع تم اكتشافها سنة 1980 من طرف نائب رئيس المجلس الشعبي البلدي المكلف بالثقافة آنذاك .

بعد عدة أسابيع انتقلت الدكتورة نصيرة بن صديق الموفدة من طرف المديرية الوطنية للمعالم و المواقع التاريخية ، الى عين المكان رفقة ممثل اليونيسكو الذي علم أن متحف المدينة الذي كان يتمتع بشهرة كبيرة من اسطنبول (متحف طوب كابي) الى نيويورك ، مرورا بباريس و برلين قد تم تهديمه من طرف السلطات الاستعمارية ولم يعد بناءه في مكان آخر . كان من الضروري ايجاد مكان يكون متحفا يستقبل هذا التراث الأثري ، لم يكن من الأمر سهلا و شيئا فشيئا نشأت فكرة الحفاظ على البناية المعروفة باسم قصر بن قانة و تحويلها الى متحف. كان لابد من تكوين ملف من أجل تصنيف هذا القصر كمعلم و موقع يجب الحفاظ عليه و هو ما كأنت ترغب فيه كذلك ممثلة المديرية الوطنية للآثار ، في شهر جوان 1981 قام نائب رئيس المجلس الشعبي البلدي المكلف بالثقافة بتقديم الملف أمام اللحنة الوطنية لتصنيف

المعالم و المواقع التابعة لوزارة الثقافة.[1]

موقع المتحف داخل المدينة :

يقع متحف أحسن شبلي ، وسط المدينة، تحيط به أروقة تسمى les arcades ،عبارة عن مباني مدينة، وحكومية خاصة من الجهة الغربية ،والشمالية توجد مكتبة، وسوق مصغر أما من الناحية الشرقية فنجد المجلس الشعبي البلدي.

مخططه العام :

المتحف هو مبنى أثري يعود الى الفترة الرومانية والذي هو عبارة عن خزانات كانت تستعمل لتخزين المياه وهو بناء إهليجيي الشكل مقسم الى خمسة أروقة مستطيلة الشكل، متصلة فيما بينها بأبواب تعلوها عقود وسقف كل رواق بقبو أسطواني، وتم استعمال الحجر الدبشي والملاط الجيري في بناء أسواره حتى تحمل الضغط الناجم عن المياه وطليت الجدران بملاط مقاوم لمنع امتصاص الماء.

أما المدخل فهو نصف دائري بني بالحجارة الكبيرة المنتظمة أما النوافذ فهي مبنية بحجارة كبيرة تعود الى الفترة الفرنسية وكلها توجد على الجهة اليمنى .

-نافدة لكل رواق- ومن المدخل نتجه الى الأروقة الخمسة التي يتشكل منها المبنى وتم الربط بينها بأبواب وصل ارتفاع كل واحد منهما 1.87 م وعرضها 1.36م وجميعها يعلوها قوس[2].

---

[1] محي الدين شبلي، دليل المتحف البلدي روسيكاد، عين مليلة، 2008 ، ص 5-6.

[2] Op. Cit. Bertrand(L.),P.3



الشكل رقم : 07 :الحديقة الأمامية لمتحف

فيليب فيل الأثري.

2- الحديقة الأثرية :

موقعها:

المسرح الروماني مستوحى من المسرح اليوناني ومتكون من حجارة كبيرة محفورة في منحدر الجبال وقد تشيد في أعالي الواد باتجاه الشمال الشرقي ويعتبر الأكبر و الاوسع بين كل المسارح المشيدة من طرف الرومان في افريقيا الشمالية حيث كان يتربع على مساحة 4900 قبل ان يدمر أثناء الاستعمار الفرنسي، فقد اختفت المنصة ولم يبقى منها سوى الهياكل و المقاعد يمكن أن يستقبل 6000متفرج، بني مسرح روسيكاد حسب تصميم مستوحى من اليونان له شكل نصف دائري بمقاعد منحدرة من المنصة إلى هياكل مرتفعة على شكل أقواس ضخمة مدعمة بأعمدة.

أما فيما يتعلق بالأثار التي أعيدت إلى المسرح الروماني فقد أنشئ لها في إطار عملية ترميم هذا المعلم تحت اشعار مديرية الثقافة للولاية سنة 2008م وبالجهة الجنوبية منه حديقة أثرية ، والتي تعد بحق الانجاز الوحيد الجدير بالاحترام والإشادة والتي رغم النقائص وخلوها من ظروف العرض العلمي ،

كغياب البطاقات التقنية واللافتات التوجيهية إلا أنها في نهاية الأمر قد أنعشت و أعادت إلى الضوء بقايا تراث المدينة، وأصبح بإمكان الزائر الذي يبحث عن روسيكاد الضائعة أن يجد بعض ظلالها في تلك الحديقة.



الشكل رقم :08



الشكل رقم :09

بقايا أثرية مختلفة بالحديقة الأثرية.

الفصل الثاني: جرد التوابيت المحفوظة بمدينة سكيكدة

المبحث الأول: التوابيت المحفوظة في متحف سكيكدة

المبحث الثاني: التوابيت المعروضة في الحديقة الأثرية لمسرح سكيكدة

التوابيت المحفوظة في متحف سكيكدة

تابوت الأعمال الحقلية Sarcophage des travaux champêtres

رقم الجرد : 01 (212 في المتحف)

اسم التحفة: تابوت

الوظيفة: الدفن

تاريخ ومكان الاكتشاف: وراء ثكنة الخيالة العسكرية بسكيدة سنة 1856

الفترة: الرومانية

مكان العرض: الحديقة الأثرية لسكيكدة

مكونات التابوت: حوض



الشكل رقم :10 تابوت الأعمال الحقلية

القياسات

الطول: 2.10م

العرض: 67سم

الارتفاع: 55سم

السمك: 44سم

مادة الصنع: رخام ابيض

حالة الحفظ: جيدة



الشكل رقم: (10 _ 01)



الشكل رقم: (10_ 02)



الشكل رقم: (10_ 02)

الوصف:

ذو شكل مستطيل، نحت على واجهته الأمامية نحتا قليل البروز من اليمين إلى اليسار بأبعاد غير متناسقة بالمقارنة مع الشخصيات المكونة للموضوع كوخ من القصب ذو سقف مخروطي الشكل، تم التعبير عنه بواسطة خطوط عمودية و أخرى أفقية، تخرج منه شدود على الفتحة المكونة لباب هذا الكوخ امرأة واقفة بالمواجهة ترتدي شيتون مستوى البطن بواسطة حزام مكونا بذلك ثنية تنزل على مستوى الساقين تشد بيدها اليمنى سلة موضوعة فوق رأسها و باليد اليسرى تحمل بوعاء .(الشكل10_01)

في المقدمة بأبعاد أكبر من تلك التي مثل بها الكوخ و المرأة مثل راعي ملتحي، حافي الأرجل يستند بواسطة يده اليسرى على صخرة يرتدي قميصا قصيرا يترك كتفه الأيمن عاريا، مشدود إلى الخصر بواسطة حزام، بالإضافة سروال رقيق، يده اليمنى ممدودة و باليسرى يشد بعصا منحنية الحافة مصنوعة من القصب، أمامه إلى الأسفل مثل كلب جالس ينظر باتجاه سيده، على الأعلى مثلت مجموعة من الخرفان إحداهما تمشي باتجاه الراعي والأخرى مضطجعة أرضا تنظر باتجاه التيس الواقف على قوائمه الخلفية من أجل تناول البعض من أوراق الشجرة الممثلة أمامه و آخر يقف على صخرة منهمك فى قضم الأوراق السفلية للشجرة. (الشكل 10_02)

أسفل المجموعة المذكورة أعلاه مثلت مجموعة من الحيوانات المختلفة، في المخلفة يظهر رأس حصان متجه نحو اليمين بالإضافة إلى زوجين من الأبقار إحداهما واقفة باتجاه اليسار والأخرى جالسة باتجاه اليمين.في الجهة اليسرى من الواجهة مثل فارس يمتطي حصانا يركض باتجاه اليمين يتبعه زوجان من كلاب الصيد يتبعان أرنبا، يرتدي الصياد قميصا قصيرا مشدودا للخصربواسطة حزام، ذراعه اليمنى ممدودة ربما كان يمسك بيده قضيبا أما يده اليسرى فتشد بزمام الحصان .(الشكل 10_03)

نلاحظ على هذه الواجهة على مستوى الكتف الأيمن للراعي والكتف اليسرى للفارس ثقبان دليل على إعادة استعمال هذا الأخير كمشرب للحيوانات[1].

<u>الملاحظات :</u>هذا التابوت يشهد على نوع الأبقار والكلاب التي كانت ومازالت وهذا النوع هو نوع محلي.

[1] Gsell (S.), Musées de l’Algérie, 2ème série, Musée de Philippeville .Paris, 1898

تابوت باب هادس Sarcophage d'Hadès

رقم الجرد : 02 (213 في المتحف)

اسم التحفة: تابوت

الوظيفة: الدفن

تاريخ ومكان الاكتشاف: وراء ثكنة الخيالة بسكيدة

الفترة: الرومانية

مكان العرض: حديقة المتحف البلدي لسكيكدة

مكونات التابوت: حوض



الشكل رقم :11 تابوت باب هادس

القياسات

الطول: 1.80 م

العرض: 56 سم

الارتفاع: 51 سم

السمك: 44 سم

مادة الصنع: رخام

حالة الحفظ: متوسطة



الشكل رقم :(11_01)

الوصف:

عبارة عن مستطيل لم ينحت منه إلا الواجهة الأمامية ،حيث وزعت مجموعة من القنوات المموجة المتجهة نحو مركز التشكيلة، يحد هذه القنوات من اليمين و من اليسار داعمات ملساء ترفعها قواعد آتيكية.

يحتوي على باب في الوسط مفتوحة قليلا ،مزين بمجموعة من النتوءات ذات شكل مربع تتخللها نصف دوائر، يعلو هذا الباب كورنيش مسنن.

في كل جانب من جوانب البوابة عمود به خطوط حلزونية ، أما التاج فيشبه التيجان الأيونية على جانبي البوابة تموجات تدل على الحياة بعد الموت الباب، يحتوي على واجهته جبهة مثلثة الشكل تزينها نتوءات بارزة وهي تشبه واجهات المعابد [1].(الشكل رقم11_01)

الملاحظات : الجهة اليسرى للتابوت منكسرة ويحتاج الى صيانة أكثر

[1] Gsell (S.), Musées de l’Algérie, 2ème série, Musée de Philippeville .Paris, 1898

تابوت الراعي الطيب Sarcophage du bon pasteur

رقم الجرد : 03 (213 في المتحف)

اسم التحفة: تابوت

الوظيفة: الدفن

تاريخ ومكان الاكتشاف: وراء ثكنة الخيالة بسكيدة سنة 1851

الفترة: الرومانية

مكان العرض: حديقة المتحف البلدي لسكيكدة

مكونات التابوت: حوض



الشكل رقم :12 تابوت الراعي الطيب

القياسات

الطول: 2.10 م

العرض: 67 سم

الارتفاع: 62 سم

السمك:43 سم

مادة الصنع: رخام ابيض

حالة الحفظ: جيدة



الشكل رقم : (12_ 01)



الشكل رقم :(12_02)

الوصف: هو عبارة عن تابوت من الرخام ذو شكل مستطيل، زينت واجهته الأمامية بعمودين جانبيين يستندان على قاعدتين آتيكيتين يحملان تيجانا كورنثية ، تزينهما زهرات، تعلوهما تقويسه ،يتوسط هذه التقويسه شخصية الراعي الطيب واقف بالمواجهة، يرتدي قميصا قصيرا ذو أكمام طويلة مشدود للخصر بواسطة حزام ترى آثاره على مستوى الثنية .

تعمد الفنان تصويره في ريعان شبابه بتسريحة شعر قصيرة ،يحمل فوق كتفيه حملا الشكل(12_ 01) ، بالإضافة لإثنين

آخرين ممثلان أمام أقدام الراعي من على اليمن و على اليسار متجهين نحو الراعي، تم نحت إناءين على التابوت ، أحدهما مملوء بالتفاح، والآخر مملوء بالعنب .وهذا يرمز الى الخصوبة .

كما انه يحوي كتابة لاتينية من الجهة اليسرى مكتوب "VAN DIA"ومن الجهة اليمنى PROCULA ويعنيان فانديا بروكيلا وهما اسم السيدة المتوفاة أما في الأسفل من الجهة اليمنى فتوجد الكتابة التالية: H.E.S و التي تعني H(is) E(st) S(ita) أي انها تستريح هنا[1].(12_ 02)

الملاحظات : الحافة السفلى للتابوت مكسورة، آثار طلاء على وجه الراعي، الغطاء مفقود .

[1] Gsell (S.), Musées de l’Algérie, 2ème série, Musée de Philippeville .Paris, 1898

تابوت موكب باخوسي

رقم الجرد : 04(214 في المتحف)

اسم التحفة: تابوت

الوظيفة: الدفن

تاريخ ومكان الاكتشاف: وراء ثكنة الخيالة بسكيدة سنة 1870

مكان العرض: المتحف البلدي لسكيكدة ،الرواق الثاني، الجناح الأيمن

الفترة: الرومانية ق3.م

مكونات التابوت: حوض



الشكل رقم :13 تابوت موكب باخوسي

القياسات

الطول: 2.18 م

العرض: 60 سم

الارتفاع: 58 سم

السمك:41 سم

مادة الصنع: رخام ابيض

حالة الحفظ: جيدة



الشكل رقم : (13_ 01)



الشكل رقم : (13_ 02)



الشكل رقم : (13_ 03)



الشكل رقم: (13_ 04)

<u>الوصف:</u> نحت على واجهة هذا التابوت ذو الشكل المستطيل (الشكل رقم 13) يجمع ما بين موضوع الموكب الديونيزي و صورة المتوفى بداخل إطار دائري(l'imago clipeata) موضوع على قاعدة مربعة الشكل خالية من الكتابة، يشغل هذا الإطار تمثال نصفي لشخصية المتوفى في سن الكهولة يرتدي قميص بالإضافة لرداء التوجا تابو لاتا (Toga contabulata) (الشكل 13 _02) يرفعه من الجانبين سنتوران ملتحيان ينظران باتجاهين معاكسين، يرتدي كل واحد منهما كلاميد، ويسحب عربة مزينة برأسا كبش، إلى الأسفل من كل سنتور مثل نمران متقابلان ينظران باتجاهين معاكسين. إلى الخلف سنتورتين ترتديان كلاميد مصنوع من جلد الحيوانات، تلك الممثلة يمينا تحمل بيدها نايا مزدوجا و الأخرى قيثارا و مضربه يقف فوق ظهر كل واحدة منهما عبقري يشد بثنايا ردائهما. أسفل كل واحدة منهما سلة مفتوحة يخرج منها ثعبان. فوق العربة الممثلة إلى اليمين ديونيزوس متوج الرأس بواسطة نبات العنب يرتدي قميصا طويلا مصنوع من جلد الحيوان، يمسك باليد اليسرى صولجان و باليمنى دف بالقرب منه سيلان، بالإضافة لساتير، يحملان عصى. (الشكل 13_ 03 و الشكل 13_ 04) .

نسق النحات على هذه الواجهة بين موضوع موكب ديونيزوس و الصورة النصفية للمتوفى تم تطبيق على واجهة هذا التابوت تقنية النحت البارز ، إلا أن درجة البروز فيه خفيفة.[1]

[1] Gsell (S.), Musées de l'Algérie, 2ème série, Musée de Philippeville .Paris, 1898

التوابيت المعروضة في الحديقة الأثرية لمسرح سكيكدة

رقم الجرد : 05

اسم التحفة: تابوت

الوظيفة: الدفن

الفترة: الرومانية

مكان العرض: الحديقة الأثرية لمسرح لسكيكدة

مكونات التابوت: حوض



الشكل رقم : 14

القياسات

الطول: 2.09 م **العرض:** 66 سم

الارتفاع: 64سم

مادة الصنع: رخام ابيض

حالة الحفظ: حسنة

الوصف: تابوت مستطيل الشكل مصنوع من الرخام الأبيض متساوي العرض و الارتفاع على مستوى الكتفين و الرجلين حالته حسنة باستثناء الكسر الموجود في الوسط لكنه وضع للعرض بطريقة حسنة.

رقم الجرد : 06

اسم التحفة: تابوت

الوظيفة: الدفن

الفترة: الرومانية

مكان العرض: الحديقة الأثرية لمسرح لسكيكدة

مكونات التابوت: حوض



الشكل رقم : 15

القياسات

الطول: 1.94م

العرض: 56 سم

الارتفاع: 75سم

مادة الصنع: حجر رملي

حالة الحفظ: حسنة

الوصف: تابوت مستطيل الشكل مصنوع من الحجر الرملي الأصفر مقاساته غير متساوية فالعرض على مستوى الكتفين هو المذكور سابقا أما العرض الذي على مستوى الأرجل فهو 0.40 م والارتفاع على مستوى الكتفين ذكر أيضا و أما على مستوى الرجلين فهو 0.49م .

ملاحظة: حالته حسنة باستثناء بعض الكسور.

رقم الجرد : 07

اسم التحفة: تابوت

الوظيفة: الدفن

الفترة: الرومانية

مكان العرض: الحديقة الأثرية لمسرح لسكيكدة

مكونات التابوت: حوض وغطاء



الشكل رقم : 16

القياسات

الطول: 2.02م

العرض: 61 سم

الارتفاع: 53 سم

مادة الصنع: رخام أبيض

حالة الحفظ: حسنة

الوصف: تابوت مستطيل الشكل مصنوع من الرخام الأبيض الممزوج بالرمادي مقاساته متساوية عند الكتفين و الأرجل حالته حسنة باستثناء بعض الكسور الموجودة في الغطاء لكنه وضع للعرض بطريقة جيّدة.

ملاحظة : طول الغطاء : 2.09 م -عرض الغطاء : 0.65 م -ارتفاع الغطاء :0.13 م

رقم الجرد : 08

اسم التحفة: تابوت

الوظيفة: الدفن

الفترة: الرومانية

مكان العرض: الحديقة الأثرية لمسرح لسكيكدة

مكونات التابوت: حوض



الشكل رقم : 17



الشكل رقم : 17-01

القياسات

الطول: 2.01 م

العرض: 65 سم

الارتفاع: 58 سم

مادة الصنع: رخام أبيض

حالة الحفظ: حسنة

الوصف: تابوت مستطيل الشكل مزخرف بإطار من إحدى الجهتين مصنوع من الرخام الأبيض الممزوج بالرمادي متساوي العرض و الارتفاع على مستوى الكتفين و الرجلين حالته حسنة باستثناء الكسر الموجود في أسفل القاعدة لكنه وضع للعرض بطريقة حسنة .

رقم الجرد : 09

اسم التحفة: تابوت

الوظيفة: الدفن

الفترة: الرومانية

مكان العرض: الحديقة الأثرية لمسرح لسكيكدة

مكونات التابوت: حوض



الشكل رقم : 18

القياسات

الطول: 2.01 م

العرض: 65سم

الارتفاع: 58سم

مادة الصنع: رخام أبيض

حالة الحفظ: حسنة

الوصف : تابوت مستطيل الشكل مصنوع من الرخام الأبيض متساوي العرض و الارتفاع على مستوى الكتفين و الرجلين له إطار داخلي به 03 فتحات في الجهتين الشمالية و الجنوبية وأخرى في الجهة الغربية. **ملاحظة:** حالته جيّدة فلا توجد به كسور وضع للعرض بطريقة جيّدة.

رقم الجرد : 10

اسم التحفة: تابوت

الوظيفة: الدفن

الفترة: الرومانية

مكان العرض: الحديقة الأثرية لمسرح لسكيكدة

مكونات التابوت: حوض و غطاء



الشكل رقم : 19

القياسات

الطول: 2.32 م **العرض:** 70سم

الارتفاع: 50سم

مادة الصنع: رخام أبيض

حالة الحفظ: متوسطة

الوصف : تابوت مستطيل الشكل له قبة نصف دائرية من أعلى مصنوع من الرخام الأبيض الممزوج بالرمادي مقاساته متساوية عند الكتفين و الأرجل حالته متوسطة مع وجود بعض الكسور الموجودة في الغطاء لكنه وضع للعرض بطريقة حسنة.

ملاحظة : طول الغطاء : 2.37 معرض الغطاء :0.70 م -ارتفاع الغطاء0.13 م من جهة الرجلين-0.22 م من جهة الرأس و الكتفين.

رقم الجرد : 11

اسم التحفة: تابوت

الوظيفة: الدفن

الفترة: الرومانية

مكان العرض: الحديقة الأثرية لمسرح لسكيكدة

مكونات التابوت: حوض



الشكل رقم : 20

القياسات

الطول: 1.98م **العرض:** 70سم

الارتفاع: 40سم

مادة الصنع: حجر رملي

حالة الحفظ: حسنة

الوصف : تابوت مستطيل الشكل مصنوع من الحجر الرملي المائل إلى الرمادي القاتم مقاساته غير متساوية فالعرض على مستوى الكتفين هو المذكور سابقا أما العرض الذي على مستوى الأرجل فهو0.55 م و الارتفاع على مستوى الكتفين ذكر أيضا و أما على مستوى الرجلين فهو 0.33 م حالته حسنة لا توجد به كسور وضع للعرض بطريقة جيّدة.

رقم الجرد : 12

اسم التحفة: تابوت

الوظيفة: الدفن

الفترة: الرومانية

مكان العرض: الحديقة الأثرية لمسرح لسكيكدة

مكونات التابوت: حوض



الشكل رقم : 21

القياسات

الطول: 1.85 م　　　　**العرض:** 84 سم

الارتفاع: 62 سم

مادة الصنع: رخام أبيض

حالة الحفظ: جيدة

الوصف: ثابوت ذو شكل بيضاوي متطاول مصنوع من الرخام الأبيض لكريستالي متساوي العرض و الإرتفاع على مستوى الكتفين و الرجلين له فتحتين في القاعدة من الجهتين الشمالية و الجنوبية لأنه ربما أعيد استعماله كحوض مائي في وقت لاحق.

ملاحظة: حالته جيّدة لا توجد به كسور وضع للعرض بطريقة حسنة.

رقم الجرد : 13

اسم التحفة: تابوت

الوظيفة: الدفن

الفترة: الرومانية

مكان العرض: الحديقة الأثرية لمسرح لسكيكدة

مكونات التابوت: حوض



الشكل رقم : 22

القياسات

الطول: 1.16 م **العرض:** 55 سم

الارتفاع: 55 سم

مادة الصنع: رخام أبيض

حالة الحفظ: حسنة

الوصف: تابوت مستطيل الشكل من نوع " أوساريوم " بسيط جدا مصنوع من الحجر الرملي المائل إلى الرمادي القاتم مقاساته متساوية فالعرض على مستوى الكتفين هو العرض الذي على مستوى الأرجل.

ملاحظة: حالته حسنة لا توجد به كسور وضع للعرض بطريقة جيّدة .

رقم الجرد : 14

اسم التحفة: تابوت

الوظيفة: الدفن

الفترة: الرومانية

مكان العرض: الحديقة الأثرية لمسرح لسكيكدة

مكونات التابوت: حوض



الشكل رقم : 23

القياسات

الطول: 2.01م **العرض:** 67 سم

الارتفاع: 28 سم

مادة الصنع: حجر رملي

حالة الحفظ: سيئة

الوصف: تابوت مستطيل الشكل مصنوع من الحجر الرملي المائل إلى الرمادي القاتم مقاساته غير متساوية فالعرض على مستوى الكتفين هو المذكور سابقا أما العرض الذي على مستوى الأرجل فهو 0.48 م و الارتفاع على مستوى الكتفين ذكر أيضا و أما على مستوى الرجلين فهو 0.44 م.

ملاحظة: حالته سيئة مكسور من الجانب .

رقم الجرد : 15

اسم التحفة: تابوت

الوظيفة: الدفن

الفترة: الرومانية

مكان العرض: الحديقة الأثرية لمسرح لسكيكدة

مكونات التابوت: حوض



الشكل رقم : 24

القياسات

الطول: 1.13 م

العرض: 61 سم

الارتفاع: 50 سم

مادة الصنع: رخام

حالة الحفظ: سيئة

الوصف: نصف تابوت ذو شكل بيضاوي متطاول مصنوع من الرخام الأبيض الممزوج بالرمادي مكسور من جهة القدمين ولم يبقى منه سوى الجزء الذي يمثل الرأس و الكتفين .

رقم الجرد : 16

اسم التحفة: تابوت

الوظيفة: الدفن

الفترة: الرومانية

مكان العرض: الحديقة الأثرية لمسرح لسكيكدة

مكونات التابوت: حوض



الشكل رقم : 25

القياسات

الطول: 1.10 م **العرض:** 72سم

الارتفاع: 55سم

مادة الصنع: رخام أبيض

حالة الحفظ: سيئة

الوصف: تابوت ذو شكل بيضاوي متطاول مصنوع من الرخام الأبيض الممزوج بالرمادي مزخرف من الخارج بأشكال قنوات مموجة متساوي العرض و الارتفاع على مستوى الكتفين و الرجلين له فتحتين في القاعدة من الجهتين الشمالية و الجنوبية.

ملاحظة: حالته سيئة فهو مكسور من جهة و الجهة الأخرى رممت بمادة " لاشو " وقطع من الآجر .

التحليل

ان تراجع عادة الحرق في العالم الروماني أدى الى الانتشار السريع لعادة الدفن بالتوابيت و بالرغم أن هذه العادة لم تكن لتعني في شيء سكان شمال افريقيا الذين كانوا من الدافنين لموتاهم و ليسوا من الحارقين الا في بعض الاستثناءات و تتعلق عامة في بعض الشخصيات الرومانية الأصل أو في الطبقة المحلية الغنية المتأثرة بالحضارات الرومانية .

16 هو عدد التوابيت الموجودة بمدينة سكيكدة قد قسمت هذه التوابيت الى مجموعات منها ما هو متعلق بالمواضيع الميتولوجية و المواضيع المسيحية .

مثل : تابوت الأعمال الحقلية و تابوت موكب ديونيزوس (موكب باخوسي) هذا النوع من التوابيت يعتبر من المواضيع الميتولوجية اذ يمثل شريحة من الشخصيات المرموقة و التي كانت تتمتع بحس فني عالي و تتسابق من أجل اقتناء هذا النوع من المعالم الباهظة الثمن .

ما يمكن ملاحظته على هذين النوعين هو أن تابوت موكب باخوسي طبقت على واجهته تقنية النحت الشديد البروز, حيث تنفصل فيها أعضاء الشخصيات مثل الأيدي و الأرجل. أما تابوت الأعمال الحقلية الذي طبق على واجهته الأمامية تقنية النحت المسطح و يتميز برسمه الدقيق و بتشكيلته الجد غنية , بالإضافة لاستعمال تقنية تطابق الأشكال حيث أرخ غزال هذا التابوت الى القرن الثالث ميلادي (3م) .

كما هناك تابوت متعلق بالمواضيع الرعوية هو تابوت الراعي الطيب .

كما هناك المواضيع المعروفة بالمواضيع الزخرفية و التي قوامها أخاديد ملتوية تسمى الستريجيل هذا النوع من التوابيت يأخذ شكل حوض .

أما فيما يخص تابوت باب جهنم فهو يتميز بديكور منظم بسيط منظم تنظيما ينم عن ذوق ناحته أما فيما يخص المواضيع التزيينية المتمثل في الأكاليل سواء كانت من الفاكهة أو من الزهور فتعتبر من المواضيع التزيينية الكثيرة الاستعمال و ذلك على مستوى كل المستوطنات الرومانية ولقد تم ملاحظتها على المعالم الجنائزية .[1]

يقع الدارسون للمواضيع المشَكلة على التوابيت، في مشكلة تحديد تاريخه ، نظر لأنه في أغلب الأحيان تم إعادة استعمالها في فترات زمنية متفاوتة، و لأهداف متعدد ، و قد لا تخرج هذه لأخير عن عملها

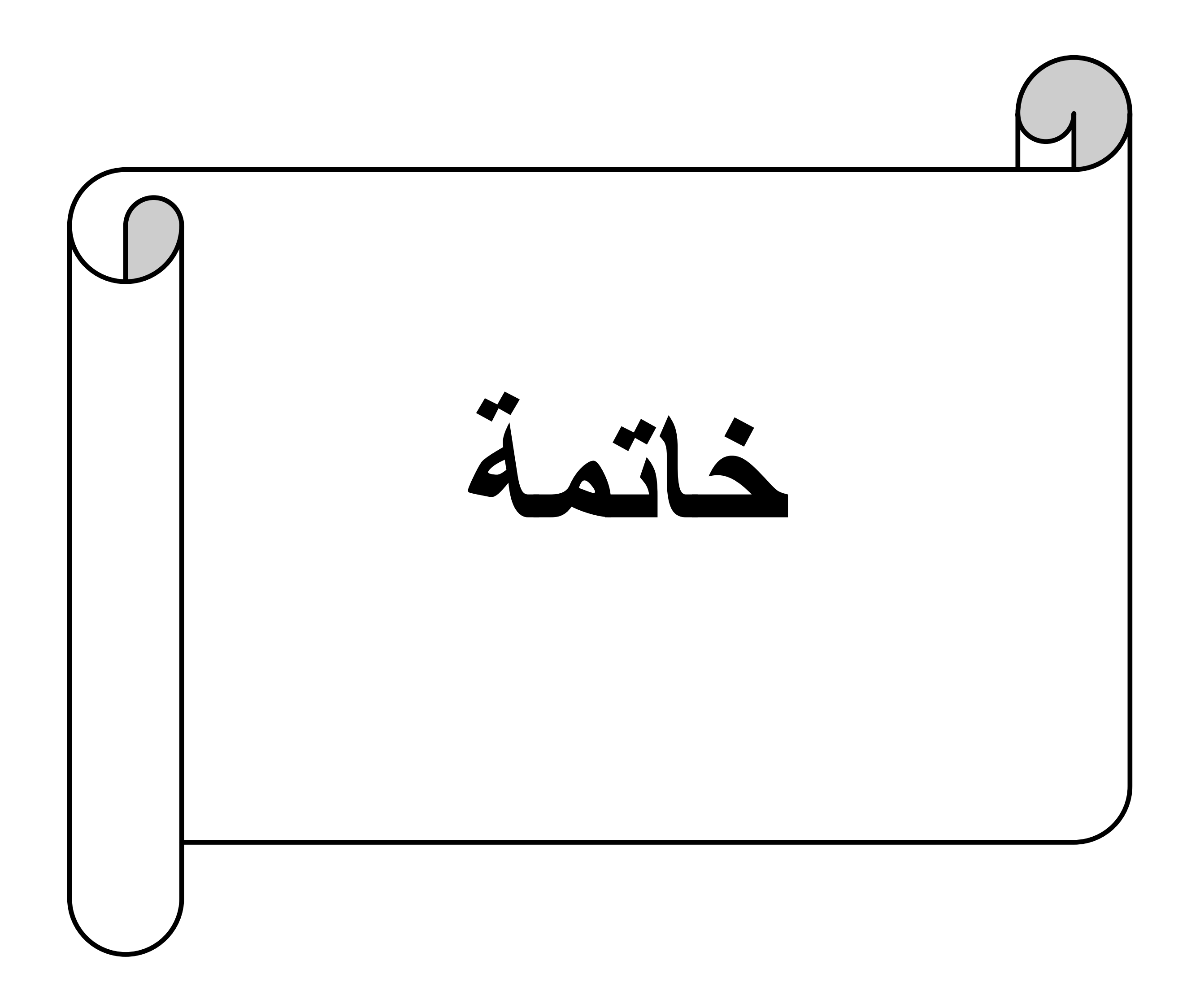
[1] Orfali (M.K.), inv des sculptures funéraire et votives ; thèse de doctorat.1990 p. 385.

الأصلي الذي خصص لها و لذي يتمثل في الجانب لجنائزي ، إلا نه في بعض الأحيان تستعمل كأداة للتزيين، كالنافورات أو الوجهات التزينية في المنازل و غيرها، لذلك يتعذر الاعتماد على الكتابات الجنائزية من أجل التأ ريخ، بالإضافة إلى أن التوابيت الحاملة للكتابات تكاد تكون منعدمة, ما عد بعض الأمثلة ، لذلك كثير ما يستعمل الطراز و الأسلوب كأداة للتأريخ ، إلا أن هذا وحده لا يكفى، إذ يجب الاعتماد على عنصر اللباس و كذا تسريحة الشعر بالإضافة إلى الجانب الإكونوغرافى الذي يتغير بتغير المودة والأذواق.

وفي الأخير نستطيع القول أن هذه التوابيت تم اتمامها في ورشات غريبة عن افريقيا و أن هذه الأخيرة ماهي الا انتاج استيراد لصالح بعض الشخصيات القادرة على دفع ثمنه .

هذ ما يؤكد أن لتابوت المنحوت في الرخام من المعالم لتي تؤكد بذخ مستعمليها، واستعماله في شمال إفريقيا ما هو إلا دليل عن تواجد شريحة من المجتمع لتي تتمتع بغنى فادح يسمح لها باقتناء هذ لنوع من القبور .[1]

[1] Lewal (J.),revue africaine. 1857. pp. 215-222


خاتمة

خاتمة:

في ختام هذا البحث الذي أردنا من خلاله تسليط الضوء على أهم المعالم المكتشفة بروسيكاد في بداية الاحتلال الفرنسي، ومحاول تحديد المواقع واكتشافها في ظل النسيج العمراني، ومتابعة قدر الإمكان ما آلت إله هذه الاكتشافات عقب هذا التجدد العمراني والطبوغرافي تبعا لذلك، أمكننا الخروج بنتائج قيمة ومتعددة الأوجه.

وأول هذه النتائج أن روسيكاد لم تكن مجرد مدينة رومانية وجدت بمحض المصادفة بقدر ما كانت مدينة استراتيجية ذات أهمية قصوى، فرض وجودها هذا التواصل بين ضفتي المتوسط حيث كان الرومان ينقلون عبرها خيرات نوميديا الخصبة إلى روما.

وقد أمكن من خلال هذا البحث المتواضع جدا ان نلمس بعض من تلك البقايا والتعرف عيها، ولو بشكل مقتضب والتي كما تبين أنها تشمل جميع المكونات والعناصر المشكgة للمدينة الرومانية.

بحيث أننا وجدنا بروسيكاد نفس ملامح المدينة وذلك من خلال دراستنا للتوابيت الموجودة في كل من المسرح البلدي فليب فيل و الحديقة الأثرية التابعة للمسرح الروماني، تحصلنا على أن معظم التوابيت التي درسناها مصنوعة من الرخام الابيض ، وكما لاحظنا أيضا أن هده التوابيت كلها تعود الى الفترة الرومانية.

قائمة المصادر و المراجع

-أولا باللغة العربية :

- ابو عبيد الله ، البكري. المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب.-القاهرة: دار الكتاب الاسلامي.- ص63.

-الحسن محمد الوزان ،الفاسي المعروف بليون الإفريقي. وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر الجزء الثاني.- الطبعة 2: دار المغرب الإسلامي.- ص 54_55.

-محمد الهادي ، لعروق .أطلس الجزائر والعالم .-عين مليلة- الجزائر: دار الهدى.- ص22.

- محي الدين ،شبلي.- دليل المتحف البلدي روسيكاد.-عين مليلة، 2008 .- ص 5-6.

ثانيا باللغة الفرنسية :

- Bertrand(L.), Histoire de Philippeville. Philippeville 1903. P. 6.

- Cahen (E.), Sarcophagus, Dictionnaire des antiquités grec et romaine , T. 9. pp. 1064-75.

- Camps (G.), Aux origines de la berberie, Monuments et rites funéraires protohistoriques, Arts et métiers graphiques. Paris. Paris 1961, p.627.

- Carthy (O.M.), Les Antiquités Algerinnes.Alger.1885 ,p. 13.

- chabassiere (J.), et Bertrand l (L.), Rusicade d'après ses ruines , Extrait du bulletin de l’Académie d’Hippone n° 31 BONE 1904, p. 04.

- De Fortia d’Urban., Recueil des itinéraires anciens,Paris,1845,p. 4-5 .

- Février (P-A.), Approches du Maghreb romain Edi sud la calade 13090 Aix-en-Provence .p. 31.

- Ginouvès (R.), architecture funéraire, dictionnaire méthodique de l’architecture grecque et romaine, T III, PP. 54.

- Grousset (R.), Etudes sur l'histoire des sarcophages chrétiens, catalogue des sarcophages chrétiens de Rome ; Rome 1885. p. 110.

- Gsell(St.),Atlas Archéologique de l'Algérie. .Alger /Paris.1911. feuille n 08. p 12.

- Gsell(St.),Fouille de gour aya , Paris 1903, p 47 .

- Gsell(St.), musées de l'Algérie et de la Tunisie. Paris. 1898. P.77.

- Gsell (st.), les inscriptions latines de l'Algérie .Paris. 1957 .Tome II. P.1.

- Gesell (St.),Les monuments antiques de l'Algérie, Paris 1901, Tome I, P.108.

- Gsell (St.) , musées de l'Algérie et de la Tunisie, Paris. 1898. p 11.

- Gsell (S.), Musées de l'Algérie, 2ème série, Musée de Philippeville .Paris, 1898.

- Henri (F.),Richesse minérale de l'Algérie, tome 1, Paris 1850, p. 113.

- Judas. Sur l'identité des mots Thapsus et saf-saf .in mémoire de la société des antiquaires de France. Pp 190-192.

- Leclerc (H.), Sarcophage, Dictionnaire d'archéologie chrétienne et liturgie. 1907, publié par Paris, Letouzey et Ané ; T.XV. col. 774-888.

- Lewal (J.),revue africaine. 1857. pp. 215-222

- Marmol (y.),Luis Del. L'Afrique de Marmol de la traduction de Nicolas Perrot, sieur d'Ablancourt.[Pierre Richelet]. 1667.p. 433.

- Nisard., Collection des Auteurs Latin. Paris 1850.Liv I. p. 606

- Orfali (M.K.), inv des sculptures funéraire et votives ; thèse de doctorat.1990 p. 385.

- Pélissier (E.), Exploration de l’Algérie pendant les années 1840 ,1841,1842. Paris. P. 365.

- Shaw (Dr.), Voyage dans la Régence D’Alger. Paris 1830. P .336.

- Solal (E.), Philippeville et sa régions 1837- 1870, Edition la maison des livres, Alger ,p.46.

- Vars (Ch.),rusicade et stora dans l'antiquité Alger 1896.pp 6_7.

- Vincent (E.), Fenech Histoire de Philippeville 1852, p.6.

الفهرس